١٩٧ خطبته فى أنه قد يؤثر غير الأفضل لسبب

عن عمرو بن تغلب قال : أتى رسول الله ﷺ بمال ، أو شيء فقسمه فأعطى رجالا وترك آخرين ، فبلغه أن الذين تركهم عتبوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد ، فوالله إنى لأعطى الرجل وأدع الرجل ، والذى أدع أحب إلى من الذى أعطى ، ولكنى أعطى أقواماً لما أرى فى قلوبهم من الجزع والهلع ، وأكل أقواماً إلى ما جعل فى قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو : فوالله ما أحب أن لى بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم[1] .

(أخرجه البخارى . التيسير جـ٥ ص ٤١)

١٩٨ خطبته يحث على ما يدخل الجنة

عن زرارة بن أوفى قال : حدثنى عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس قبله[2]، وقيل : قد قدم رسول الله ﷺ . قد قدم رسول الله ﷺ . قد قدم رسول الله ﷺ ثلاثاً ، فجئت فى الناس لأنظر ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال : « يأيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »

(ابن ماجة جـ٢ ص ١٥٥)

١٩٩ ثلاث وأربع

عن أبى كبشة الأخارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال : « فأما الثلاث التى أقسم عليهن : فإنه ما نقص مال عبد صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله عز وجل بها عزاً ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله له باب فقر . وأما الذى أحدثكم حديثاً

---

(١) حمر النعم : الإبل وخصها لأنها أقيم أموال العرب .

(٢) انجفل الناس قبله : ذهبوا مسرعين نحوه .

فاحفظوه ، فإنه قال : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله عز وجل مالا وعلماً فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله عز وجل فيه حقه . قال : فهذا بأفضل المنازل . قال : وعبد رزقه الله عز وجل علماً ولم يرزقه مالا . قال : فهو يقول : لو كان لى مال عملت بعمل فلان . قال : فأجرهما سواء . قال : وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يخبط فى ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه عز وجل ، ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم فيه حقه ، فهذا بأخبث المنازل . قال : وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول : لو كان لى مال لعملت بعمل فلان . قال : هى نيته فوزرهما[1] سواء »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٣١)

٢٠٠ الصدقة وعدى بن حاتم مع عمته

عن عدى بن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ أو قال : رسل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب[2] فأخذوا عمتى وناساً . قال : فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال : فصفوا له . قالت : يا رسول الله نأى الرافد وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة، فمن على من الله عليك . قال : «من رافدك ؟» قالت : عدى بن حاتم . قال : الذى فر من الله ورسوله ﷺ . قالت : «فمنَّ علىَّ » قالت : فلما رجع ورجل إلى جنبه نرى أنه علىٌّ قال : «سليه حملاناً» قال : فسألته ، فأمر لها . قال : فأتتنى . فقالت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها . قالت : ائته راغياً أو راهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه . قال : فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبى فذكر قربهم من النبى ﷺ ، فعرفت أنه ليس ملك ككسرى، ولا قيصر ، فقال له : «ياعدى بن حاتم ما أفرك[3] أن يقال : لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ؟ ما أفرك أن يقال : الله أكبر ، فهل شىء أكبر من الله عز وجل؟» قال : فأسلمت ، فرأيت وجهه استبشر وقال «إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى» ثم سألوه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد. فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل[4]» ارتضخ امرؤ بصاع ، ببعض صاع ، بقبضة ، ببعض قبضة ، قال شعبة : وأكبر علمى أنه قال : بتمرة ، بشق تمرة «وإن أحدكم

(١) فوزرهما : إثمهما .
(٢) موضع .
(٣) ما أفرك : ما حملك على أن تفر وتهرب .
(٤) تعطوا . والفضل : الزائد .

لاق الله عز وجل ، فقائل ما أقول : ألم أجعلك سميعاً بصيراً ، ألم أجعل لك مالا وولداً ، فماذا قدمت فينظر من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله فلا يجد شيئاً ، فما يتقى النار إلا بوجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمة لينة إنى لا أخشى عليكم الفاقة ، لينصرنكم الله تعالى ، وليعطينكم أو ليفتحن لكم حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب أو أكثر ما تخاف السرق على ظعينتها[1]»

قال محمد بن جعفر : حدثناه شبعة ما لا أحصيه وقرأته عليه . مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(رواه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة . مجمع الزوائد جـ٦ ص ٢٠٨)

٢٠١ حثه على بعض خلال البر

عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن استجار بالله فأجيروه ، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافيتموه »

(رواه أبو داود والنسائى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما . والترغيب والترهيب للمنذرى جـ٢ ص ١٠)

٢٠٢ من أنواع الصدقات

عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «كل معروف صدقة ، وما أنفق الرجل على أهله كتب له صدقة ، وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة ، وما أنفق المؤمن من نفقة ، فإن خلفها على الله ، والله ضامن إلا ما كان فى بنيان أو معصية » .

(رواه الدارقطنى والحاكم وقال : صحيح الإسناد . الترغيب جـ٢ ص ٢٥٤)

٢٠٣ خطبته يذم بعض القبائح ، ويمدح الهجرة

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «إياكم والظلم ، فإن الظلم[2] ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والفحش والتفحش[3]،

(١) الظعينة : المرأة ، والظعينة أيضاً : الناقة .

(٢) الجور ومجاوزة الحد .

(٣) الفحش : التعدى فى القول والجواب ، والتفحش تكلف ذلك . وفى الحديث : إن الله يبغض الفاحش المتفحش .

وإياكم والشح[1]، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا[2]» فقام رجل فقال : يا رسول الله أى الإسلام أفضل ؟ قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك » فقال ذلك الرجل أو غيره : يا رسول الله أى الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك ، والهجرة هجرتان : هجرة الحاضر[3] وهجرة البادى[4] ، فهجرة البادى أن يجيب إذا دعى ويطيع إذا أمر ، وهجرة الحاضر أعظمهما بلية وأفضلهما أجراً[5] »

(رواه أبو داود مختصراً والحاكم واللفظ له . الترغيب والترهيب للمنذرى جـ٣ ص ١٥٨)

خُطبُهُ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلمَ يُحذِّرُ مِنَ البِدَع

٢٠٤ خطبته يحث على التقوى والسنة وترك البدع

عن أبى نجيح العرباض بن سارية – رضى الله عنه – قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا . قال : «أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشى ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتى وبسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ[6]، وإياكم ومحدثات الأمور[7] فإن كل بدعة[8] ضلالة »

(رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . شرح رياض الصالحين جـ٢ ص ٢٠١)

---

(١) الشح : أشد البخل ، وقيل : البخل بالمال والشح بالمال والمعروف .
(٢) الفجور : الفسق والعصيان . (٣) الحاضر : ساكن المدن والقرى .
(٤) البادى : ساكن البادية .
(٥) لأن فيها ترك الأهل والمال وعدم الرجوع إلى شىء مما ترك والله أعلم .
(٦) عضوا عليها بالنواجذ تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه .
(٧) محدثات الأمور : جمع محدثة وهى مالم يكن فى كتاب ولا سنة ولا إجماع .
(٨) البدعة : ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة ، قال الإمام ابن الأثير : البدعة بدعتان : بدعة هدى ، وبدعة ضلال ، فما كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو فى حيز الذم والإنكار ، وما كن واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه أو رسوله ﷺ فهو فى حيز المدح ، وما لم يكن له مثال موجود كنوع =

٢٠٥ خطبته يحذر من البدع

عن جابر – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبحكم ومساكم» ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : «أما بعد. فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه . من ترك مالا فلأهله ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً[1] فإلى وعلى » .

(رواه مسلم وأحمد . شرح رياض الصالحين جـ٢ ص ٢٣٣ والنسائى وابن ماجة)

٢٠٦ تحذيره أمته عن مخالفة تعاليمه من بعده

عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «إنى ممسك بحجزكم[2] عن النار وتغلبوننى ، تقاحمون فيها[3] تقاحم الفراش أو الجنادب ، فأوشك أن أرسل بحجزكم ، وأنا فرطكم على الحوض فتردون على معاً وأشتاتاً فأعرفكم بسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة من الإبل فى إبله ويذهب بكم ذات الشمال ، وأناشد فيكم رب العالمين ، فأقول : أى رب قومى ، أى رب أمتى ، فيقول : يا محمد إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . إنهم كانوا يمشون بعدك القهقرى على أعقابهم ، فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ، فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ، فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل بعيراً له رغاء ، فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ،

=من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد الشرع به لأن النبى ﷺ قد جعل له فى ذلك ثواباً فقال : (من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها) . وقال فى ضده : ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها) . وذلك إذا كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ اه بتصرف .

(١) الضياع : العيال . (٢) الحجز : جمع حجزة وهى مشد الإزار .

(٣) تقاحمون : تقعون ، والفراش : طير يلقى بنفسه على ضوء السراج والجنادب : ضرب من الجراد واحده جندب بضم الدال وفتحها .

فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل فرساً له همهمة[1]، فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ، فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل سقاء من أدم[2]، ينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك » .

(رواه أبو يعلى فى الكبير والبزار إلا أنه قال : (يحمل قشعاً[3]) مكان سقاء ورجال الجميع ثقات)

خطبته صلى الله عليه وسلم فى التحذير من الدنيا والنساء والفتن

٢٠٧ خطبته فى أن عافية الأمة فى أولها ثم تفتن

عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : انتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو جالس فى ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فسمعته يقول : بينا نحن مع رسول الله ﷺ فى سفر إذ نزل منزلا ، فمنا من يضرب خباءه[4]، ومنا من ينتضل[5]، ومنا من هو فى جشره[6] إذ نادى مناديه : الصلاة جامعة[7]، فاجتمعنا ، فقام رسول الله ﷺ ، فخطبنا فقال : «إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم ، وينذرهم ما يعلمه شراً لهم . وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها[8] فى أولها وإن آخرهم يصيبهم بلاء ، وأمور تنكرونها ، ثم تجىء فتن يرقق بعضها بعضاً[9]، فيقول المؤمن : هذه مهلكتى ، ثم تنكشف ، ثم تجىء فتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتى ، ثم تنكشف ، فمن سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذى يحب أن يأتوا إليه ، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يمينه[10] وثمرة قلبه[11] فليطعه ما

---

(١) والهمهمة: ترديد الصوت فى الصدر .
(٢) سقاء من أدم : قربة من جلد .
(٣) القشع : كفلس الجلد اليابس وجمعه قشع كعنب .
(٤) خباءه : بيت من صوف أو من وبر لا من شعر .
(٥) من انتضل : إذا رموا للسبق .
(٦) فى جشره : إخراج الدواب إلى الرمى .
(٧) الصلاة جامعة : أى ائتوا الصلاة ، والحال إنها جامعة فهما منصوبان ، ويجوز رفعهما مبتدأ وخبراً .
(٨) عافيتها : خلاصها مما يضر الدين .
(٩) يرقق بعضها بعضاً : أى أن المتأخرة أعظم من المتقدمة فكون رقيقة بالنسبة لها .
(١٠) صفقة يمينه : عهده وميثاقه ، لأن المتابعين يضع أحدهما يده فى يد الآخر .
(١١) ثمرة قلبه : خالص عهده .

استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه ، فاضربوا عنق الآخر . قال : فأدخلت رأسي من بين الناس فقلت : أنشدك الله أأنت سمّعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : فأشار بيده إلى أذنيه فقال : سمعته أذناى ووعاه قلبى » .

(ابن ماجة جـ٢ ص ٢٤٣ ومسلم والنسائى مع اختلاف يسير)

٢٠٨ خمس إذا ابتليتم بهن

عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن[١] وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة[٢] فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم : الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين[٣]، وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله ﷺ إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم ، فأخذوا بعض ما فى أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » .

(ابن ماجة جـ٢ ص ٢٥٤)

٢٠٩ خطبته يحذر الدنيا والنساء ويبين طبقات الرجال

عن أبى سعيد الخدرى قال : صلى رسول الله ﷺ وعلى آله العصر ، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، وكان فيما قال : «أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء[٥]، ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى ، منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم يولد كافراً ، ويحيى كافراً ويموت كافراً ، ومنهم

(١) جواب إذا محذوف أى فلا خير .
(٢) الفاحشة : الزنا .
(٣) السنين : القحط .
(٤) عهد الله ما جرى بينهم وبين أهل الحرب .
(٥) يشير إلى قصة بلعام بن باعوراء فإنه هلك لمطاوعته زوجته أو قصة هاروت وماروت إذ فتنا بسبب امرأة أو قيل بنى إسرائيل الذى أمروا فيه بذبح البقرة فإنه قتله ابن أخيه أو عمه ليتزوج ابنته أو زوجته .

من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً ، ألا إن الغضب جمرة توقد فى جوف ابن آدم ، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أو داجه[1] فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض[2]، ألا إن خير الرجال من كان بطىء الغضب سريع الرضا ، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطىء الرضا ، فإذا كان الرجل بطىء الغضب بطىء الفىء[3] وسريع الغضب سريع الفىء ، فإنها بها ، ألا إن خير التجار من كان حسن[4] القضاء حسن الطلب[5] وشر التجار من كان سيىء القضاء سيىء الطلب ، فإذا كان الرجل حسن القضاء ، سيىء الطلب ، أو كان سيىء القضاء حسن الطلب فإنها بها ، ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته[6]، ألا وأكبر الغدر غدر أمير عامة ، ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس ، أن يتكلم بالحق إذا علمه ، ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق[7] عند سلطان جائر ، ألا إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه »

(الجامع الصغير جـ٢ ص ١٧٩)

٢١٠ خوفه الدنيا على أمته

عن أبى سعيد – رضى الله عنه – قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إن مما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة[8] الدنيا وزينتها ، فقال رجل : أو يأتى الخير بالشر ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فرئينا[9] أنه ينزل عليه ، فأفاق يمسح عنه الرحضاء[10]وقال : أين هذا السائل وكأنه حمده ، فقال : إنه لا يأتى الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع[11] ما يقتل حبطاً[12] أو يلم[13] إلا آكلة الخضرة ، فإنها أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها[14] فاستقبلت عين

(١) أوداجه : جمع ودج العرق الذى يقطع فى الذبح ويسمى الوريد .
(٢) فليضطجع عليها لتتكسر حدته .
(٣) الرجوع .
(٤) الوفاء .
(٥) سهل المطالبة بماله .
(٦) فكبيره للكبيرة ، وصغيره للصغيرة عند استه ، وقيل : مجاز عن شهرته بالغدر .
(٧) كأس بمعروف أو نهى عن منكر .
(٨) من زهرة : زهرة الدنيا حسنها وبهجتها .
(٩) فرئينا : ظننا .
(١٠) الرحضاء : العرق الكثير .
((١١) وإن مما ينبت الربيع : جدول الماء .
(١٢) الحبط : الانتفاخ ، يقال : حبط بطنه إذا انتفخ فهلك .
(١٣) ويلم : يقرب من الهلاك .
(١٤) خاصرتاها : جانبا بطنها .

الشمس ، فثلطت[1] وبالت ثم رتعت[2] وإن هذا المال خضر حلو[3] ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل ، وإن من يأخذه بغير حقه كمن يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة » .

(أخرجه الشيخان والنسائى . التيسير جـ٢ ص ١٠٩ وابن ماجة جـ٢ ص ٢٥٠)

٢١١ خطبته فى افتراق الأمة

عن معاوية – رضى الله عنه – قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة »

(أخرجه أبو داود وزاد فى رواية : سيخرج من أمتى أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب[4] بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله . التيسير جـ٤ ص ٢٠ و٢١ وابن ماجة جـ٢ ص ٢٤٩)

٢١٢ يوصى بأصحابه ويحث على الجماعة

عن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية فقال : إنى قمت فيكم كقيام رسول الله ﷺ فينا قال : «أوصيكم بأصحابى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشوا الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ، ولا يستشهد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان . عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ؛ من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن »

(رواه أحمد والترمذى آخر حديث فى نيل الأوطار لابن تيمية)

---

(١) ثلط البعير : يثلط القى رجيعه سهلا رقيقاً . (٢) رتعت : عادت فأكلت .

(٣) فى أن صورة الدنيا جميلة وفى الخطبة مثلان : أحدهما للمفرط فى جمع الدنيا ، والآخر للمقتصد فى أخذها والانتفاع بها .

(٤) تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، أى يتواقعون فى الأهواء الفاسدة ، ويتداعون فيها تشبيهاً بجرى الفرس ، والكلب بالتحريك داء معروف يعرض للكلب ، فمن عضه قتله .

٢١٣ يوصى بأصحابه ويحذر من الفتن

عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «أيها الناس أكرموا أصحابى وأحسنوا إليهم ، وأحبوهم ، فإن خير الناس أصحابى الذين بعثت فيهم فآمنوا بالله وصدقونى وآمنوا بما جئت به من عند الله واتبعوه واعملوا به ، ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم آمنوا بى ، ثم يجىء من بعدهم قرن يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويدعون ما أمرتهم به ، ويأتون ما نهتهم عنه ، يقتبسون الدين بأهوائهم ويراءون الناس بأعمالهم ، يحلفون ولا يستحلفون ، ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون فيخونون ، ولا يؤدون الأمانة ، ويتحدثون فيكذبون ، ويقولون ما لا يفعلون ، يرفع منهم العلم والحلم ، ويظهر فيهم الجهل والفحش ، ويرفع منهم الحياء والأمانة ، ويفشو فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام ، وطول الأمل والبخل والحرص على الدنيا ، والشح والحسد والبغى وسوء الخلق ، وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[1]، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، فإن سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة[2] ونعيمها ، فالزموا السنة والجماعة ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وإن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على الضلالة أبداً ، فمن خلع الطاعة ، وفارق الجماعة ، وضيع أمر الله تعالى وخالف حكم الله ، لقى الله تعالى وهو عليه غضبان وأدخله النار »

(تنبيه الغافلين للفقيه أبى الليث السمرقندى ص ٢٠٢)

٢١٤ الاحتراس من الدنيا

قال فى نزهة الجليس من كلام النبى المكرم سيدنا محمد ﷺ : « أيها الناس إنما أنتم خلف ماضين ، وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة ، وأعظم سطوة ، فغدرت بهم أوثق ما كانوا بها ، فلم تغن عنهم قوة عشيرة ، ولا قبلت منهم بذل فدية ، فأرحلوا نفوسكم بزاد مبلغ[3] قبل أن تؤخذوا على فجأة ، فقد غفلتم عن الاستعداد وقد جف القلم بما هو كائن » . **(نزهة الجليس للموسوى جـ١ ص ٥٠)**

---

(١) يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية : أى يخرجون منه خروج السهم من الصيد المرمى به .
(٢) بحبوحة الجنة : أوسطها (٣) بزاد مبلغ : موصل .

٢١٥ الدنيا للجميع والآخرة للمطيع

حدث عمر – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ خطب يوماً فقال فى خطبته : « ألا إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، إلا وإن الآخرة أجل صادق يقضى فيها ملك قادر ، ألا وإن الخير كله بحذافيره[١] فى الجنة ، ألا وإن الشر كله بحذافيره فى النار ، ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر ، واعلموا أنكم معرضون على أعمالكم ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره[٢] ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾

(مسند الإمام الشافعى ص ٢٣)

٢١٦ التزهيد فى الدنيا

عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح معافى فى بدنه آمناً فى سربة[٣] عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا . يا بن آدم يكفيك منها ما سد جوعتك ، ووارى عورتك ، وإن كان بيت يواريك فذاك ، وإن كانت دابة تركبها فبخ[٤] قلق الخبز[٥] وماء الجر[٦]، وما فوق الإزار فحساب عليك » .

(رواه الطبرانى ورجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٨٩)

٢١٧ خطبته يحث على الزهد والصبر

عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فقال : «هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً ؟ ألا إنه من رغب فى الدنيا وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ، ومن زهد فى الدنيا وقصر أمله أعطاه الله تعالى علماً بغير تعلم ، وهدى بغير هداية ، ألا إنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ، ولا المحبة إلا باتباع الهوى ، ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ،

---

(١) حذافيره جميعه ، يقال : أخذه بحذافاره ، وبحذفوره وحذافيره : أى بأسره .

(٢) الذرة : النملة الصغيرة ، ويره : يرى ثوابه وجزاءه .

(٣) سربه : نفسه .

(٤) بخ بالسكون : كلمة تقال عند الرضا وتكرر مكسورة منونة للمبالغة .

(٥) وقلق الخبز : كسره الجراسم . (٦) جمع لجرة ، وهى إناء من الفخار للماء .

وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز ، لا يريد بذلك إلا وجه الله تعالى ، أعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقاً »

(روح البيان لإسماعيل صدقى جـ١ ص ٤٠٦)

٢١٨ خشيته الدنيا على أصحابه

عن عوف بن مالك أنه قال : إن رسول الله ﷺ قام فى أصحابه فقال : «الفقر تخافون أو العوز[١] أو تهمكم الدنيا ، فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم وتصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم[٢] بعدى إن أزاغكم إلا هى »

(مسند الإمام أحمد جـ٦ ص ٢٤)

٢١٩ إقبال الدين وإدباره

عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لهذا الدين إقبالا وإدباراً ، ألا وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق والفاسقان ذليلين ، فهما إن تكلما قهرا واضطهدا ، وإن من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه والفقيهان ، فهما ذليلان إن تكلما قهرا واضطهدا ، ويلعن آخر هذه الأمة أولها ، ألا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة ، فقائل يقول : يومئذ ألا واريتها وراء هذا الحائط ، فهو يومئذ فيهم مثل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فيكم ، فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن رآنى وآمن بى وأطعانى وبايعنى »

(رواه الطبرانى وفيه على بن يزيد وهو متروك . مجمع الزوائد جـ٧ ص ٢٧١)

٢٢٠ لا يسلم الدين فى آخر الزمان إلا لمن هرب

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق[٣]،

(١) العوز : العدم وسوء الحال . (٢) يزيغكم : يضلكم . (٣) شاهق : جبل مرتفع .

ومن حجر إلى حجر ، فإذا كان كذلك لم تنل المعيشة إلا بسخط الله ، ماذا كان ذلك كذلك ، كان هلاك الرجل على يدى زوجته وولده ، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد ، كان هلاكه على يدى أبويه ، فإن لم يكن له أبوان ، كان هلاكه على يدى قرابته أو الجيران » قالوا : كيف ذلك يارسول الله؟ قال : يعايرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها نفسه »

(رواه البيهقى فى كتاب الزهد . الترغيب جـ٣ ص ١٨٦)

٢٢١ الداء والدواء

عن محمد بن كعب القرظى قال : حدثنى من لا أتهم عن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف عليكم بعدى ثلاثاً . ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا ، ورجال يتأولون القرآن على غير تأويله ، وزلة عالم . ثم قال : ألا أنبئكم بالمخرج من ذلك ، إذا فتحت عليكم الدنيا فاشكروا الله ، وخذوا ما تعرفون من التأويل ، وما شككتم فردوه إلى الله عز وجل ، وانتظروا بالعالم فيئته[1]. ولا تلقفوا[2] عليه عثرته » .

(مراسيل أبى داود ص ٢٥)

٢٢٢ شراركم عُزَّابكم

عن أبى ذر قال : دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له : عكاف بن بشر التميمى فقال له رسول الله ﷺ : «ياعكاف هل لك من زوجة؟» قال : لا . قال : «ولا جارية؟» قال: لا. . قال :«ولأنت موسر بخير؟» قال: « وأنا موسر بخير . قال : «أنت إذن من إخوان الشياطين ، لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم . إن سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأراذل[3] موتاكم عزابكم أبالشياطين تمرسون[4]، ما للشياطين سلاح أبلغ فى الصالحين من النساء إلا المتزوجين أولئك المطهرون المبرءون من الخنا[5]، ويحك يا عكاف . إنهن صواحب أيوب ، وداود ويوسف وكرسف » قال له بشر بن عطية : من كرسف يا رسول الله؟ قال : «رجل كان يعبد الله

(١) فيئته : رجوعه . (٢) ولا تلقفوا : ولا تتناولوها بسرعة .
(٣) الأراذل وأحدها أرذل وهو من كل شيء الرديء منه .
(٤) تمرسون : تحتكون من تمرس بالشيء احتك به . (٥) الخنا : الزنا .

بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ثم إنه كفر بالله العظيم فى سبب امرأة عشقها ، وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل ، ثم استدركه الله عز وجل ببعض ما كان منه فتاب عليه ، ويحك يا عكاف تزوج ، وإلا فأنت من المذبذبين[1]» قال : زوجنى يا رسول الله . قال : « زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميرى »

(رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات ، وأبو يعلى والطبرانى)

٢٢٣ أربعة لعنهم الله فوق عرشه

عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : « أربعة لعنهم الله فوق عرشه وأمَّنت عليهم الملائكة: الذى يحصن نفسه عن النساء ، ولا يتزوج ولا يتسرى[2]، لأن يولد له ، والرجل يتشبه بالنساء ، وقد خلقه الله ذكراً ، والمرأة تتشبه بالرجال ، وقد خلقها الله أنثى ، ومضلل المساكين» قال خالد بن الزبرقان : يعنى يهزأ بهم يقول للمسكين : هلم أعطك ، فإذا جاءه قال : ليس معى شىء ، ويقول للمكفوف : اتق البئر . اتق الدابة ، وليس بين يديه شىء «والرجل يسأل عن دار قوم فيرشد إلى غيرها »

(رواه الطبرانى من طريق عبد الرحمن العكى عن خالد بن الزبرقان ، وكلاهما ضعيف)

٢٢٤ خطبته فى الحاجة أى الزواج

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : « إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام . إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾[3]- ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق**

---

(١) المذبذبين : أى المطوردين عن المؤمنين لأنك لم تقتد بهم . وعن الرهبان لأنك تركت طريقهم ، من الذب وهو الطرد .

(٢) ولا يتسرى : ولا ينكح الإماء .

(٣) تساءلون به : أى فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض : أسألك بالله ، وأنشدك بالله (والأرحام) : أى اتقوا قطعها ، وفى قراءة بالجر عطفاً على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (رقيباً) حافظاً لأعمالكم مجازيكم عليها .

تقاته[1] ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ - ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[2]

(أخرجه أصحاب السنن ومسند أبى حنيفة ص ٢٧ - التيسير ج ٤ ص ٢٥٨)

٢٢٥ خطبته ينهى عن نكاح المتعة

عن الربيع بن سبرة عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فقالوا : يارسول الله إن العزوبة قد اشتدت علينا . قال : «فاستمتِعوا من هذه النساء» فأتيناهن فأبين[3] أن ينكحننا إلا أن نجعل بيننا وبينهن أجلاً ، فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال : « اجعلوا بينكم وبينهن أجلا» فخرجت وابن عم لى معه برد ومعى برد، وبرده أجود من بردى وأنا أشب منه ، فأتينا على امرأة فقالت : برد كبرد[4] فتزوجتها فمكثت عندها تلك الليلة ، ثم غدوت ورسول الله ﷺ قائم بين الركن والباب وهو يقول : « أيها الناس إنى قد كنت آذنت لكم فى الاستمتاع ، ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً »

(ابن ماجه ج ١ ص ٣٠٦)

(تنبيه) المتعة : النكاح لأجل معلوم أو مجهول كقدوم زيد .

٢٢٦ فضل طاعة المرأة لزوجها

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعزل فراشه ، ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم ، فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل

---

(١) بأن يطاع فلا يعصى ، ويشكر الله فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى ، فقالوا : يا رسول الله من يقوى على هذا ؟ فنزلت : « فاتقوا الله ما استطعتم »

(٢) سديداً : صواباً، يصلح لكم أعمالكم ، يتقبلها، « فاز فوزاً عظيماً » نال غاية مطلوبة .

(٣) فأبين : امتنعن عن النكاح .

(٤) برد كبرد : أى يكفى كل منهما مكان صاحبه ولا عبرة بالجودة بعد ذلك فإنها لا تساوى جودة الرجل .

منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها[1]، ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها[2] »

(رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . أفلج حجتها بالجيم : أظهرها وقواها . الترغيب ج ٣ ص١٢)

٢٢٧ حق الرجل على زوجه

قال ﷺ : « والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء[3] ساخطاً عليها حتى يرضى عنها . إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »

(رواه البخارى ومسلم)

وقال ﷺ : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعتزل فراشه ، ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل منها فبها ونعمت ، وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها ، ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها »

(رواه الحاكم وصححه ، والطبرانى . إن حق الزوج على زوجته إن سألها نفسها وهى على ظهر قتب[4] أن لا تمنعه نفسها ، ومن حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوعاً إلى بإذنه ، فإن فعلت جاعت وعطشت ، ولا يقبل منها ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع (وصح) لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهى لا تستغنى عنه إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ، وإن كانت على التنور[5] لا ترفع صلاة امرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها . لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس[6] ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه . الزواجر للإمام ابن حجر ج ١ ص ٣٢)

٢٢٨ ما أسعد من أطاعت زوجها

قال بعض العلماء : روى عنه ﷺ أنه قال : « يستغفر للمطيعة لزوجها الطير

---

(١) أفلج حجتها : جعل الغلبة لها . (٢) أبلغت عذرها : قدمته فلا ملام عليها .
(٣) سلطانه .
(٤) كانوا يجلسون المرأة عند الولادة على قتب لتسهل ، فالمراد أن تبادر إليه ولو فى هذه الحالة .
(٥) بغير عذر والمراد بذكر التنور حثها على تمكينه إن لم يترتب ضرر .
(٦) قرحة تنبجس تسيل قيحاً وصديداً .

فى الهواء ، والحيتان فى الماء ، والملائكة فى السماء ، والشمس والقمر مادامت فى رضا زوجها . وأيما امرأة كلحت فى وجه زوجها فهى فى سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه ، وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع » وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أربع من النساء فى الجنة ، وأربع فى النار ، وذكر من الأربع اللواتى فى الجنة : امرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ، ولوداً صابرة قانعة باليسير مع زوجها ذات حياء إن غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله ، وإن حضر أمسكت لسانها عنه ، وامرأة مات عنها زوجها ، ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم ، وأحسنت إليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا . وأما الأربع اللواتى فى النار : فامرأة بذيئة اللسان على زوجها إن غاب عنها لم تصن نفسها ، وإن حضر آذته بلسانها ، وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيق ، وامرأة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم ، وليس لها رغبة فى صلاة ولا طاعة الله ، ولا طاعة رسوله ﷺ ، ولا فى طاعة زوجها »

(الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٤)

٢٢٩ أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ : « أى الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها . قلت : فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال : أمه »

(رواه البزار بسند حسن)

وروى البزار والطبرانى : أن امرأة قالت : يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، ثم ذكرت ما للرجال فى الجهاد من الأجر والغنيمة ، ثم قالت : فما لنا من ذلك ؟ فقال ﷺ : «أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله »

(الزواجر ج ٣ ص ٣٣)

٢٣٠ ما أعظم إثم المتبهرجة[1]

بينما رسول الله ﷺ جالس فى المسجد دخلت امرأة من مزينة ترفل فى زينة لها فى المسجد فقال النبى ﷺ : « يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد ، فإن بنى إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة ، وتبخترن فى المساجد »

(رواه ابن ماجة)

وقال عليه الصلاة والسلام : « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية ، وكل عين زانية »

(رواه النسائى وابنا خزيمة وحبان فى صحيحيهما)

وكان على رضى الله عنه يقول : ألا تستحون ألا تغارون ، يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها ، وكانت عائشة رضى الله عنها ، وحفصة جالستين عند النبى ﷺ فدخل ابن أم مكتوم الأعمى ، فأمرهما النبى ﷺ بالاحتجاب منه ، فقالتا : إنه أعمى لا يبصرنا ، ولا يعرفنا ، فقال ﷺ : **« أفعمياوتان أنتما ؟ ألستما تبصران »** فكما يجب على الرجل أن يغض طرفه عن النساء كذلك يجب على المرأة أن تغض طرفها عن الرجال .

٢٣١ ما أشد عذاب هؤلاء النساء

قال على كرم الله وجهه : دخلت على النبى ﷺ أنا وفاطمة رضى الله عنها ، فوجدناه يبكى بكاء شديداً ، فقلت : فداك أبى وأمى يارسول الله ما الذى أبكاك ؟ قال : **« ياعلى ليلة أسرى بى إلى السماء رأيت نساء من أمتى يعذبن بأنواع العذاب** فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ، رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغها ، ورأيت امرأة معلقة بلسانها ، والحميم يصب فى حلقها ، ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى

---

(١) التبهرج : هو إذا أرادت المرأة الخروج من بيتها لبست أفخر ثيابها وتجملت وتحسنت ، وخرجت تفتن الناس بنفسها . فإن سلمت فى نفسها لم يسلم الناس منها ، وفى الحديث : (المرأة عورة فاحبسوهن فى البيوت) ، وقال على كرم الله وجهه لفاطمة رضى الله عنها : ما خير للمرأة ؟ فقالت : أن لا ترى الرجال ولا يروها .

ثدييها ، ويداها إلى ناصيتها ، وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب ، ورأيت امرأة معلقة بثدييها ، ورأيت امرأة ورأسها رأس خنزير ، وبدنها بدن حمار وعليها ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها ، والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار » فقامت فاطمة الزهراء رضى الله عنها وقالت : ياحبيبى وقرة عينى ما كان أعمال هؤلاء حتى وقع عليهن هذا العذاب ؟ فقال النبى ﷺ « يابنية أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطى شعرها من الرجال ، وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذى زوجها ، وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تؤذى فراش زوجها ، وأما التى شد رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها ، وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب فإنها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ، وتستهزىء بالصلاة ، وأما التى رأسها رأس خنزير ، وبدنها بدن حمار فإنها كانت نمامة كذابة ، وأما التى على صورة الكلب والنار تدخل من فيها ، وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حسادة ، يابنية الويل لامرأة تعصى زوجها[1] ».

(قال ابن حجر : انتهى ما ذكره ذلك الإمام - الذى نقل من كتابه - والعهدة عليه) **(ج ٢ ص ٤١)**

٢٣٢ ما أسعد زوج الصالحة

قال ﷺ : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله : ﴿ **الرجال قوامون على النساء[2] بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات[3] حافظات للغيب[4] بما حفظ الله**

---

(١) قال بعض العلماء : يجب على المرأة دوام الحياء من زوجها ، وغض طرفها قدامه ، والطاعة لأمره ، والسكوت عند كلامه ، والقيام عند قدومه ، وعند خروجه ، وعرض نفسها عليه عند النوم ، وترك الخيانة له عند غيبته فى فراشه أو ماله ، وطيب الرائحة له وتعاهد الفم بالسواك والطيب ودوام الزينة بحضرته ، وتركها فى غيبته ، وإكرام أهله وأقاربه وترى القليل منه كثيراً ، وتطلب رضاه جهدها فهو جنتها ونارها . قال ﷺ : (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) .

(٢) قوامون على النساء : أمراء عليهن بفضلهم عليهن بالإمامة والجهاد وملك الطلاق وغير ذلك .

(٣) قانتات : مطيعات لأزواجهن أو لله فى حقهم .

(٤) حافظات للغيب : لما غاب عن علم زوجها ويدخل فيه صيانة نفسها وماله وبيته وحفظ أسراره .

واللاتى تخافون[1] نشوزهن فعظوهن واهجروهن[2] فى المضاجع واضربوهن فإن[3] أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً ﴾

٢٣٣ خطبته ﷺ فى أخلاق النساء

عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ خرج إلى النساء فى جانب المسجد ، فإذا أنا معهن فسمع أصواتهن فقال : «يامعشر النساء إنكن أكثر حطب جهنم » ، فناديت رسول الله ﷺ – وكنت جريئة على كلامه – فقلت : يارسول الله لِمَ؟ قال : «إنكن إذا أعطيتن لم تشكرن ، وإذا ابتليتن لم تصبرن ، وإذا أمسك عليكن شكوتن ، وإياكن وكفر المنعمين» فقلت : يارسول الله وما كفر المنعمين ؟ قال : «المرأة تكون عند الرجل ، وقد ولدت له الولدين والثلاثة فتقول : ما رأيت منك خيراً قط »

(رواه الطبرانى وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق)

٢٣٤ الزوجان أول من يختصمان يوم القيامة

روى عبد الله بن أبى الدنيا بسنده إلى أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ، ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت[4] لزوجها فى الدنيا ، ويشهد على الرجل يداه ورجلاه بما كان يولى زوجته من خير أو شر ، ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك ، فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط[5]، ولكن حسنات الظالم تدفع إلى المظلوم ، وسيئات المظلوم تحمل على الظالم ، ثم يؤتى بالجبارين بمقامع من حديد فيقال : سوقوهم إلى النار »

وكان شريح القاضى يقول : سيعلم الظالمون حق من انتقصوا إن الظالم لينتظر

---

(١) تخافون : تتيقنون .

(٢) واهجروهن : بالوعظ فى النشوز الخفيف والهجران فيما هو أشد ، ومتى انتهت عن النشوز بوجه من التأديب لم يتعد إلى مابعده ، والهجران : ترك مضاجعها . وقيل : ترك الجماع إذا ضاجعها والضرب غير الشديد .

(٣) إذا أطاعت المرأة زوجها فليس له أن يؤذيها .

(٤) بما كانت تعنت : تشق عليه .

(٥) الدوانيق : جمع دانق . سدس درهم ، والقراريط : جمع قيراط وهو نصف دانق .

العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب .

(الزواجر ج ٢ ص ١٠٣)

٢٣٥ لعن الله من أدخلت على قوم من ليس منهم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ لما نزلت آية الملاعنة : « أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شيء ، ولن يدخلها جنته ، وأيما رجل جحد ولده ، وهو ينظر إليه احتجب الله عنه وفضحه على رءوس الخلائق من الأولين والآخرين »

(رواه أبو داود والنسائى وابن حبان والبيهقى ، وروى الشيخان : ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلم إلا كفر[1]، ومن ادعى من ليس له فليس منا ، وليتبوأ مقعده من النار ، ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال : عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه[2] ورويا أيضاً : من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا . الزواجر للإمام ابن حجر ج ٢ ص ٥١)

٢٣٦ ترغيبه فى الإحسان إليهن

قال النبى ﷺ : « من كان له ثلاث بنات يصبر على لأوائهن ، وضرائهن ، وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن ، فقال رجل : وابنتان يارسول الله ؟ قال وابنتان . قال رجل : يارسول الله وواحدة ؟ قال : وواحدة »

(رواه الحاكم وصححه)

وروى ابن حبان فى صحيحه : « من عال ابنتين أو ثلاثاً أو أختين أو ثلاثاً حتى يبنين[3] أو يموت عنهن كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين ، وأشار بأصبعيه السبابة والتى تليها »

وروى الطبرانى والشيخان بنحوه : « اليد العليا[4] أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول : أمك وأباك ، وأختك وأخاك ، وأدناك فأدناك »

---

(١) وهو يعلم إلا كفر : يؤدى للكفر أو إن استحل أو بالنعمة .

(٢) حار عليه : رجع .

(٣) يبنين : يتزوجن .

(٤) اليد العليا : المعطية .

وروى أبو داود والحاكم وصححه : « من كانت له أنثى فلم يئدها[1] ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة »

(الزواجر ج ٢ ص ٥٤)

٢٣٧ وصيته ﷺ بالنساء

قال ﷺ : « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء »

(رواه البخارى ومسلم)

ولمسلم : « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها »

ولابن ماجة : « ألا فاستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان[1] عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن »

وللترمذى : « من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط »

(الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٣٢)

٢٣٨ الطلاق لمن أخذ بالساق

عن عكرمة بن عباس قال : أتى النبى ﷺ رجل فقال : يارسول الله إن سيدى زوجنى أمته وهو يريد أن يفرق بينى وبينها . قال : فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : « يا أيها الناس ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ، ثم يريد أن يفرق بينهما .

---

(١) فلم يئدها : يدفنها حية ، ويؤثر : يقدم الذكر عليها

(٢) عوان : أسيرات .

إنما الطلاق لمن أخذ بالساق[1]»

(ابن ماجة ج ١ ص ٢٢٨)

٢٣٩ آداب الجماع

قال ﷺ : « يا أيها الناس إن الله أمرنى أن أعلمكم مما علمنى وأؤدبكم مما أدبنى فلا يكثرن أحدكم الكلام عند المجامعة ، فإنه يكون منه خرس الولد ، ولا ينظرن أحدكم إلى فرج امرأته إذا هو جامعها ، فإنه يكون منه العمى[2]، ولا يقبلن أحدكم امرأته إذا هو جامعها ، فإنه يكون منه صمم الولد ، ولا يديمن أحدكم النظر فى الماء[3] فإنه يكون منه ذهاب العقل »

(كتاب الأربعين فى أصول الدين للغزالى)

٢٤٠ نهيه الزوجين عن ذكر ما يكون بينهما

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق باباً ، ثم يرخى ستراً ، ثم يقضى حاجته ، ثم إذا خرج حدث أصحابه بذلك ، ألا عسى إحداكن أن تغلق باباً وترخى سترها ، فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها ، فقالت امرأة سفعاء الخدين[4]: والله يارسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون . قال : فلا تفعلوا ، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة على قارعة الطريق ، فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها »

(رواه البزار وله شواهد تقوية . الترغيب والترهيب للمنذرى - ج ٣ ص ٢٨)

٢٤١ خطبته ينهى عن دخول الرجل وحده على من غاب زوجها

حدث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن نفراً من بنى هاشم دخلوا

---

(١) إنما الطلاق لمن أخذ بالساق : كناية عن الزوج .

(٢) للبصيرة أو للبصر للناظر أو للولد وكذلك المرأة لا تنظر إلى فرجه . وفى الحديث : (إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتحى حتى تقضى حاجتها كما يحب أن تقضى حاجته) .

(٣) المنى .

(٤) سفعاء الخدين : الباذلة نفسها التاركة زينتها حتى شحب لونها وأسود لخدمتها أولادها بعد وفاة زوجها .

على أسماء بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهى تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال : لم أر إلا خيراً . فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد برأها من ذلك » . ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال : « لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة[1] إلا ومعه رجل أو رجلان »

(مسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٧١)

٢٤٢ نهيه عن الخلوة بالأجنبية

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول : « لا يخلون رجل بامرأة ، ولا يحل لامرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم ، فقام رجل فقال : يارسول الله إنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا ، وإن امرأتى انطلقت حاجَّة ، فقال : انطلق فاحجج بامرأتك »

(مسند الإمام الشافعى ص ٥٩)

٢٤٣ إياكم والخلوة بالنساء

قال ﷺ : « إياكم والخلوة بالنساء ، والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ، ولأن يزحم رجلاً خنزير متلطخ بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له ، لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكشفن الله وجوهكم »

(الزواجر ج ٢ ص ٢)

٢٤٤ إياكم والدخول على النساء

قال ﷺ : « إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يارسول الله أفرأيت الحمو[2]؟ قال : الحمو : الموت[3]»

(الزواجر ج ٢ ص ٣)

---

(١) المغيبة : التى غاب عنها زوجها .

(٢) حمو المرأة أبو زوجها ومن كان من قبله والأنثى حماة ، وحمو الرجل أبو امرأته أو أخوها أوعمها .

(٣) قال أبو عبيد يعنى : فليمت ولا يفعلن ذلك ، فإذا كان هذا دأبه فى أبى الزوج وهو محرم فكيف بالغريب .

٢٤٥ مضار الزنا

قال عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الناس اتقوا الزنا ففيه ست خصال : ثلاث فى الدنيا ، وثلاث فى الآخرة ، أما التى فى الدنيا : فيذهب البهاء ، ويورث الفقر ، وينقص العمر ، وأما التى فى الآخرة : فسخط الله وسوء الحساب ، وعذاب النار »

(غالية المواعظ للألوسى ج ٢ ص ٣)

٢٤٦ كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا . مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج ، أو يكذبه »

(أخرجه البخارى ومسلم)

وفى رواية لمسلم : « والفم زناه القبل » وفى رواية للطبرانى بسند صحيح : « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له »

(الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٢)

٢٤٧ التنكيل بالزناة

عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : أتى النبى ﷺ بماعز بن مالك رجل قصير فى إزاره ما عليه رداء قال ورسول الله ﷺ متكىء على وسادة على يساره فكلمه وما أدرى ما يكلمه ، وأنا بعيد منه بينى وبينه قوم ، فقال : «اذهبوا به فارجموه» ثم قام رسول الله ﷺ خطيباً وأنا أسمعه فقال : « أكلما نفرنا[1] فى سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس[2] يمنح إحداهن الكثبة[3] من اللبن ،

(١) نفرنا : خرجنا للجهاد . (٢) نبيب كنبيب التيس : أى صوت كصوت التيس عند السفاد .
(٣) الكثبة : القليل المجمع من لبن وغيره .

والله لا أقدر على أحدهم إلا نكلت به[1]»

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٨٦)

٢٤٨ فى الغيرة على النساء

قال ﷺ : « لا أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل[2]. إن من الغيرة ما يحب الله تعالى ومنها ما يبغض الله ، وإن من الخيلاء ما يحب الله ، ومنها ما يبغض الله . فأما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة ، وأما الغيرة التى يبغضها الله ، فالغيرة فى غير ريبة ، وأما الخيلاء التى يحبها الله فاختيال الرجل فى القتال ، واختياله عند الصدقة ، وأما الخيلاء التى يبغض الله فاختيال الرجل فى البغى والفخر »[3]

٢٤٩ لا يعطين إلا بإذن أزواجهن

عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لما فتح النبى ﷺ مكة قام خطيباً فقال : « ألا لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها » . وفى رواية : « لا يجوز لامرأة أمر[4] فى مالها إذا ملك زوجها عصمتها »

(أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجة ج ٢ ص ٣٧)

---

(١) عاقبته عقوبة رادعة لغيره .

(٢) رواه الشيخان وأحمد والترمذى .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

(٤) إذا زاد تصرفها عن الثلث كما ذهب إليه الإمام مالك وعند أكثر العلماء على معنى حسن . العشرة ، واستطابة نفس الزوج ، وقال الإمام الشافعى : إن الحديث ليس بثابت وكيف نقول به والقرآن يدل على خلافه ، ثم السنة ، فقد أعتقت ميمونة قبل أن يعلم النبى ﷺ ، فلم ينكر عليها ، ، فدل على أنه إن ثبت كان محمولا على الاستئذان تطييباً لقلبه والله أعلم .

خُطَبُهُ العَامَّةُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٥٠ خطبة عظيمة كلها أمثال وحكم

عن عقبة بن عامر الجهنى قال : خرجنا فى غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح ، فقال : «ألم أقل لك يابلال : اكلأ لنا الفجر» فقال : يارسول الله ذهب بى الذى ذهب بك ، فانتقل غير بعيد . ثم صلى . ثم حمد الله ، ثم أثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد فإن أصدق الحديث[١] كتاب[٢] الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى[٣]، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء[٤]، وأشرف الموت قتل الشهداء[٥]، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم[٦] ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع[٧]، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا[٨] خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة[٩] حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الصلاة إلا دبراً[١٠]، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً[١١]، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما وقر فى القلب اليقين والارتياب من الكفر ، والنياحة[١٢] من عمل الجاهلية ،

---

(١) الحديث ما يتحدث به . (٢) لعدم تطرق الخلل إليه .

(٣) كلمة التقوى : كلمة الشهادة أو الوفاء بالعهد . مثلت حال المتقى بحال من أراد التدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بتمسكه بعروة من حبل متين لا ينقطع .

(٤) لعصمتهم من الضلال والإضلال . (٥) لأنه فى الله ولله ولإعلاء كلمة الله .

(٦) خير العلم : بأن عمل به . (٧) ما اتبع : اقتدى به .

(٨) اليد العليا : المعطية خير من الآخذة إذا لم يكن الآخذ محتاجاً لخير ما المعطى من سعة بأفضل من الأخذ إذا كان محتاجاً .

(٩) وشر المعذرة : التوبة عند الغرغرة لأنها لاتنفع .

(١٠) إلا دبراً : أى بعد فوات وقتها . (١١) هجراً من غير إخلاص .

(١٢) النياحة : النوح على الميت بوالهفاه واجلاه .

والغلول[1] من جثا جهنم ، والكنز كى من النار ، والشعر[2] من مزامير إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبالة[3] الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة[4] أذرع والأمر بآخره ، وملاك[5] العمل خواتمه ، وشر الروايا[6] روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال[7] المؤمن كفر ، وأكل[8] لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأل[9] على الله يكذبه ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به[10] ، ومن يصبر يضعف[11] الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لى ولأمتى . اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، أستغفر الله لى ولكم »

(رواه البيهقى فى الدلائل ، وابن عساكر فى تاريخه ، وأبو نعيم فى الحلية وهو حسن غريب . الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٥)

٢٥١ خذوا من الأعمال ما تطيقون

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ حصير يحتجزه[12] فى الليل فيصلى فيه ، ويبسطه فى النهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يثوبون[13] إليه يصلون بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : « يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله مادام ، وإن قل وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه[14] »

(أخرجه الستة)

---

(١) الغلول : الخيانة – جثا جهنم ، جثا : جم جثوة الحجارة المجموعة فى جهنم لإحراق الخائن .
(٢) إذا كان محرماً .
(٣) الحبالة : المصيدة .
(٤) القبر .
(٥) وملاك : قوامه أى ما يقوم عليه .
(٦) الروايا : جمع راوية أى ناقل الحديث .
(٧) كفر إن استحل قتله بلا تأويل أو هو تنفير .
(٨) غيبته .
(٩) من يحلف على الله بحصول أمر قطعاً يكذبه .
(١٠) من يرائى يفضحه الله .
(١١) يؤته أجره مرتين .
(١٢) يحتجزه : يجعله كالحجزة .
(١٣) يثوبون : يرجعون .
(١٤) أثبتوه : أداموه .

وفى رواية للبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : « سددوا وقاربوا[1] واغدوا وروحوا ، وشيئاً من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا[2]، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة . قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى[3] الله تعالى بمغفرة ورحمة »

وفى رواية أخرى للبخارى والنسائى : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين[4] أحد إلا غلبه »

(تيسير الوصول ج ١ ص ٣٠)

٢٥٢ ينهى عن تتبع العورات

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فنادى بأعلى صوته : « يا معشر الناس من أسلم بلسانه و لم يفض[5] الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله[6]»

(أخرجه الترمذى . التيسير ج ٢ ص ٤١)

٢٥٣ خطبته فى هتك الفاجر ليحذر

عن معاوية بن حيدة قال : خطبهم رسول الله ﷺ فقال : « حتى متى ترعوون[7] عن ذكر الفاجر ؟ هتكوه[8] حتى يحذره الناس »

(رواه الطبرانى فى الثلاثة ، وإسناد الأوسط والصغير حسن ورجاله موثقون ، واختلف فى بعضهم اختلافاً لا يضر)

---

(١) سددوا وقاربوا : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة .
(٢) القصد القصد تبلغوا : عليكم بالقصد من الأمور فى القول والفعل ، وهو الوسط بين الطرفين تصلوا إلى مرادكم وكرره للتأكيد .
(٣) يتغمدنى : يشملنى .
(٤) يشاد الدين : يكلف نفسه من العبادة مالا يطيق ، والمشادة : المغالبة .
(٥) يفض : يصل . (٦) رحله : منزله . (٧) ترعوون : تنصرفون .
(٨) هتكوه : افضحوه .

٢٥٤ خطبته يحذر من اللعن

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يميناً وشمالاً ، فإن لم تجد مساغاً[١] رجعت إلى الذى لعن ، فإن كان أهلاً وإلا[٢] رجعت إلى قائلها »

(رواه أبو داود ، الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٣ ص ٤٩٥)

٢٥٥ خطبته يحذر من الربا والغيبة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر أمر الربا وعظم شأنه ، وقال : « إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل . وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم[٣] »

(الترغيب ج ٣ ص ٢٠٣)

٢٥٦ خطبته فيما ينتظره النادم والمعجب

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « النادم ينتظر من الله الرحمة ، والمعجب ينتظر المقت[٤] واعلموا عباد الله إن كل عامل سيقدم على عمله ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله . وإنما الأعمال بخواتيمها ، والليل والنهار مطيتان ، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة ، واحذروا التسويف ، فإن الموت يأتى بغتة ، ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل ، فإن الجنة

---

(١) مساغاً : منفذاً . (٢) وإلا: وإن لم يكن .

(٣) وقال ﷺ : (الغيبة أشد من الزنا . قيل : وكيف : قال : الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه .

(٤) المقت : الغضب .

والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله[1]. ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾

(رواه الأصبهانى من رواية ثابت بن محمد الكوفى العابد . الترغيب ج ٤ ص ٢٠)

٢٥٧ خطبته فى عظم جريمة القتل

عن أبى سعيد قال : قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ ، فصعد النبى ﷺ المنبر خطيباً فقال : « ألا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم» ثلاث مرات . قالوا : اللهم لا . فقال : «والذى نفس محمد بيده لو أن أهل السموات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعاً جهنم ، ولا يبغضنا أهل البيت أحد إلا كبه الله فى النار »

(رواه البزار وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء)

وعن ابن عباس قال : قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لا يعلم قاتله ، فصعد المنبر فقال : « يا أيها الناس أيقتل قتيل وأنا بين أظهركم لا يعلم من قتله ؟ لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب »

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبى مسلم ، وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة . مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٩٦)

٢٥٨ أعدى الناس من قتل فى الحرم

عن عبد الله بن عمر قال : لما فتحت مكة على عهد رسول الله ﷺ قال : « كفوا السلاح ألا خزاعة ، عن بنى بكر» فأذن لهم حتى صلى العصر . ثم قال : «كفوا السلاح» فلقى رجل من خزاعة رجلا من بنى بكر من غد بالمزدلفة فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال : ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة : «إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول[2]

---

(١) شراك النعل : أحد السيور التى تكون على وجهها ، والمراد قربهما المتناهى منه وذلك بحسب ما يخدم له به وساعة موته غيب عنه .

(٢) ذحول الجاهلية : المكافآت على الجنايات التى جنيت فيها من قتل أو جرح أو عداواتها .

الجاهلية» فقام رجل فقال : إن فلاناً ابنى ، فقال رسول الله ﷺ : «لادعوة[1] فى الإسلام ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش[2]، وللعاهر الأثلب . قالوا : وما الأثلب ؟ قال : «الحجر» وقال : «لاصلاة بعد الغداة[3] حتى تطلع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، ولا تنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها »

وفى رواية عمرو بن شعيب : « ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها »

(رواه الطبرانى ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ج٦ ص١٧٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٧٩)

٢٥٩ خطبته يحث على قتل الكلاب

عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : إنى لممن يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال : « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم[4]. وما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط[5] إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم »

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن . الترغيب ج ٤ ص ١١)

٢٦٠ قصة ، وما يباح من الكذب

عن أسماء بنت يزيد أن النبى ﷺ بعث بعثاً إلى ضاحية مضر فذكروا أنهم نزلوا فى أرض صحراء ، فإذا هم برجل فى قبة بفنائه غنم ، فجاءوا حتى وقفوا عليه ، فقالوا : أجزرنا[6]، فأجزرهم شاة ، فطبخوا منها ، ثم أخرى فشحطوها[7]،

---

(١) دعوة فى الإسلام : الدعوة فى النسب بالكسر ، وهو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته ، وقد كانوا يفعلون فنهى عنه وجعل الولد للفراش .

(٢) الولد للفراش : أى لمالك الفراش وهو الزوج والمولى ، وتسمى المرأة فراشاً ، لأن الرجل يفترشها .

(٣) الغداة : صلاة الصبح ، والمراد النافلة .

(٤) الأسود البهيم : الذى لايخالط سواده لون آخر .

(٥) القيراط : جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره فى أكثر البلاد ، والمراد نقص جزء من ثواب مقتنى الكلب لغير الصيد ، والحرث : الزرع .

(٦) أجزرنا : أعطنا شاة نذبحها .

(٧) فشحطوها : ذبحوها بسرعة .

فقال : ما بقى فى غنمى من شاة لحم إلا شاة ماخض[1] أو فحل فسطوا ، فأخذوا منها شاة ، فلما أظهروا واحترقوا ، وهم فى يوم صائف لا ظل معهم . قال غنمه فى مظلته ، فقالوا : نحن أحق بالظل من هذه الغنم ، فجاءوا فقالوا : أخرج لنا غنمك نستظل . فقال : إنكم متى تخرجوها تهلك فتطرح أولادها وإنى قد آمنت بالله ورسوله ﷺ ، وقد صليت وزكيت ، فأخرجوا غنمه ، فلم تلبث إلا ساعة من نهار حتى تناغرت[2]، فطرحت أولادها ، فانطلق سريعاً حتى قدم على النبى ﷺ فأخبره خبره فغضب النبى ﷺ غضباً شديداً ثم قال : «اجلس حتى يرجع القوم» فلما رجعوا جمعوا بينهم وبينه فتواتروا[3] على كذب كذب ، فسرى عن النبى ﷺ[4]، فلما رأى الأعرابى ذلك قال : أما والله إن الله ليعلم إنى صادق وإنهم لكاذبون ، ولعل الله يخبرك ذلك يانبى الله ﷺ ، فوقع فى نفس النبى ﷺ أنه صادق ، فدعاهم رجلاً رجلاً يناشد[5] كل رجل منهم بنشدة ، فلم ينشد رجلاً منهم إلا قال كما قال الأعرابى ، فقام النبى ﷺ فقال : « ما يحملكم أن تتابعوا فى الكذب كما يتتابع الفراش فى النار . الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال : رجل كذب على امرأته لترضى عنه ، ورجل يكذب فى خدعة الحرب ، ورجل يكذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما »

(رواه الطبرانى وأحمد وفيه شهر بن حوشب وقد وثق وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات . مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٩)

٢٦١ اثنتان من وقيهما دخل الجنة

عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم قال : « أيها الناس اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة» قال : فقام رجل من الأنصار فقال : يارسول الله ألا تخبرنا ماهما ؟ ثم قال : «اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة» حتى إذا كانت الثالثة ، أجلسه أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : نرى رسول الله ﷺ ، يريد أن يبشرنا فتمنعه ، فقال : إنى أخاف أن يتكل الناس .

---

(١) ماخض : حامل . (٢) تناغرت : غلت أجوافها من الحر . (٣) تواتروا : تتابعوا .
(٤) سرى عن النبى ﷺ : ذهب همه . (٥) يناشد : يحلف .

فقال : «اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة مابين لحييه[1] وما بين رجليه[2]»

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٦٢)

٢٦٢ خطبته فى بعض أوصاف الله عز وجل

عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : « إن الله تعالى لا ينام ، ولا ينبغى[3] له أن ينام ، يخفض القسط[4]، ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور[5] لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه[6] ما انتهى إليه بصره من خلقه»

(أخرجه مسلم . باب الصفات التيسير ج ٣ ص ٥١)

٢٦٣ خطبة يحيى وخطبته عليهما الصلاة والسلام

عن الحارث الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكرياء عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ، وأن يأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها ، وأنه كاد أن يبطىء بها ، فقال له عيسى عليه السلام : إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بها ، وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم بها ، وإما أن آمرهم أنا بها ، فقال يحيى عليه السلام : أخشى إن سبقتنى بها أن يخسف بى أو أعذب ، فجمع الناس فى بيت المقدس ، فامتلأ المسجد ، وقعدوا على الشرف[7]، فقال : إن الله أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وأن آمركم أن تعملوا بهن . أولهن : أن تعبدوا الله ، لا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق[8]، وقال هذه دارى وهذا عملى ، فاعمل وأد إلى ، فكان يعمل ويؤدى إلى

(١) اللسان ، واللحى أى عظم الحنك (٢) ومابين الرجلين : الفرج (٣) ولاينبغى : لايستقيم ، ولايحسن

(٤) القسط : الميزان ، أراد أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه من الرزق الذى يطلب كل مخلوق ، وخفضه : تقليله ، ورفعه : تكثيره

(٥) حجابه النور : أى أن النور يمنع من رؤيته .

(٦) سبحات وجهه : جلاله وعظمته ، وقيل : أنوراه .

(٧) الشرف : جمع شرفة ما أشرف من بنائه . (٨) ورق : فضة .

غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ، وإن الله تعالى أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت ، وأمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجبه ريحها ، وأن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال : أنا أفدى نفسى منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم ، وأمركم أن تذكروا الله ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم وكذلك العبد لا يحرز نفسه[1] من الشيطان إلا بذكر الله تعالى» وقال ﷺ : «وأنا آمركم بخمس الله تعالى أمرنى بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة والجماعة ، فإن من فارق الجماعة[2] قيد[3] شبر ، فقد خلع ربقة الإسلام[4] من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية[5] فهو فى جهنم . فقال رجل : وإن صام وصلى يارسول الله قال : وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوى الله[6] الذى سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله تعالى »

(عن الترمذى والحاكم بسند صحيح . التيسير ج ٣ ص ٣٣٦)

٢٦٤ خُطْبَةُ ﷺ فى مواضع شتى

خطب النبى ﷺ الناس فقال : « يا أيها الناس أوصيكم بما أوصانى به الله فى كتابه من العمل بطاعته والتناهى[7] عن محارمه ، ثم إنكم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذى عليه ، ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين والجد والنشاط ، فإن جهاد العدو شديد كربه قليل من يصبر عليه إلا من عزم الله له رشده[8]، فإن الله مع من أطاعه ، وإن الشيطان مع من عصاه ، فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد ،

---

(١) أحرز نفسه : منعها .
(٢) مفارقة الجماعة : ترك السنة واتباع البدعة .
(٣) قيد شبر : قدره .
(٤) ربقة الإسلام : استعارة لما لزم العنق من حدوده وأحكامه . وأصل الربقة تجعل فى عنق البهيمة أو يدها تمسكها وجمعها ربق .
(٥) دعوى الجاهلية : قولهم يالفلان . كانوا يدعون بعضهم عند الأمر الشديد .
(٦) دعوى الله : كلمة الشهادة التى يدعو إليها الملل .
(٧) والتناهى : الانتهاء عنها .
(٨) عزم الله له رشده : قوى هدايته .

والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذى أمركم به ، فإنى حريص على رشدكم ، وإن الإختلاف والتنازع والتثبط من أمر العجز والضعف وهو مما لا يحب الله ، ولا يعطى عليه النصر ولا الظفر ، يا أيها الناس حدد[1] فى صدرى أن من كان على حرام فرق الله بينه وبينه ، ورغب له عنه غفر الله له ذنبه ، ومن صلى على صلى الله عليه وملائكته عشراً ، ومن أحسن إلى مسلم أو كافر وقع أجره علىَّ الله ، فى عاجل دنياه أو آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلا صبياً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً ، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه ، والله غنى حميد . ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه ، وإنه قد نفث فى روعى[2] الروح الأمين أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها ، لا ينقص منه شىء وإن أبطأ عنها . فاتقوا الله ربكم ، وأجملوا فى طلب الرزق ، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية ربكم ، فإنه لا يقدر على ما عنده إلا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شبهاً[3] من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم الله ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه ، ومن وقع فيها كان كالراعى إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه ، وليس ملك إلا وله حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى[4] إليه سائر جسده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

(إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٢ . شرح النهج لابن أبى الحديد ص ٣٦٥ . مغازى الواقدى ص ٢٢٠)

٢٦٥ بئس العبد

عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بئس العبد عبد تخيل واختال[5] . ونسى الكبير المتعال ، بئس العبد عبد تجبر

---

(١) حدد فى صدرى : يوضحه ما فى ابن أبى الحديد : (أيها الناس إنه قذف فى قلبى أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه) . وحدد فى صدرى : لزمنى من قولهم أمر حدد ، لا يحل أن يرتكب .

(٢) نفث فى روعى : ألقى فى قلبى أو أوحى إلى ، والروع : القلب ، والروح الأمين : جبريل ، والنفث : شبيه بالنفخ .

(٣) شبهاً : مشبهات . **(٤) تداعى إليه سائر جسده : كأن بعضه دعا بعضاً .**

(٥) تخيل واختال : تفعل وافتعل من الخيلاء الكبر والعجب أو تخيل أى ظن فى نفسه الكمال .

واعتدى ، ونسى الجبار الأعلى ، بئس العبد عبد سها ولها ، ونسى المقابر والبلى ، بئس العبد عبد عتا[1] وطغى ، ونسى المبتدأ والمنتهى ، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين[2]، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات ، بئس العبد طمع يقوده ، بئس العبد عبد هوى يضله ، بئس العبد عبد رغب يذله »

(رواه الترمذى وقال : حديث غريب . النصائح الدينية ، والوصايا الإيمانية للشيخ عبد الله باعلوى الحداد ص ٩٦)

٢٦٦ عمل قليل ، وأجر عظيم

عن عبد الله بن عمر قال : سمعت النبى ﷺ وهو قائم على المنبر يقول : « ألا إن بقاءكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أعطى أهل التوراة التوراة ، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، وأعطى أهل الإنجيل الإنجيل ، فعملوا به حتى صلاة العصر ، ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين ، فقال أهل التوراة والإنجيل : ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجراً . فقال : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ فقالوا : لا . فقال : فضلى أؤتيه من أشاء »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٢١)

٢٦٧ اعملوا بالمحكم وفوضوا المتشابه

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع النبى ﷺ قوماً يتدارءون[3] فقال : « إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض[4] وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٨٥)

---

(١) عتا : ظلم .

(٢) يختل الدنيا بالدين : يطلب الدنيا بعمل الآخرة من الختل وهو الخديعة .

(٣) يتدارءون : يتدافعون . (٤) ضربوا بعضه ببعض كذبوا بعضه ببعض .

٢٦٨ إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن الله طيب[١] لا يقبل إلا طيباً[٢]. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ **يأيها الرسل كلوا من الطيبات**[٣] **واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم** ﴾ وقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث ، أغبر ، ثم يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وشربه حرام وملبسه حرام وغذى[٤] بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٣٨)

٢٦٩ مكفرات الذنوب

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ، ويزيد به فى الحسنات ؟ » قالوا : بلى يارسول الله . قال : « إسباغ الوضوء على المكاره[٥]، وكثرة الخطا إلى هذه المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ما منكم من رجل يخرج من بيته متطهراً فيصلى مع المسلمين الصلاة ثم يجلس فى المجلس ينتظر الصلاة الأخرى . إن الملائكة تقول : اللهم اغفر له . اللهم ارحمه ، فإذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وأقيموها وسددوا الفرج[٦]، فإنى أراكم من وراء ظهرى ، فإذا قال إمامكم : الله أكبر فقولوا : الله أكبر ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، وإن خير صفوف الرجال المقدم ، وشرها المؤخر ، وخير صفوف النساء المؤخر ، وشرها المقدم ، يامعشر النساء إذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركن لا ترين عورات الرجال من ضيق الأزر »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٣)

---

(١) منزه عن النقائص والخبائث فهو بمعنى القدوس .
(٢) خالصاً من الرياء والسمعة والعجب والرداءة والحرمة .
(٣) الطيبات : الحلال (٤) غذى : شبع ، أنى يستجاب : أستبعاد للإجابة .
(٥) المكاره : جمع مكره ما يكرهه ويشق عليه كشدة البرد والمرض وغلو الثمن .
(٦) الفرج : جمع فرجة الخلل الذى يكون بين صفوف المصلين

٢٧٠ خير الناس وشرهم

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال : « ألا أخبركم بخير الناس ، وشر الناس ؟ إن من خير الناس رجلاً عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله ، ولا يرعوى[١] إلى شىء منه »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٧)

٢٧١ لا يحل لامرىء مال غيره إلا برضاه

عن عمرو بن يثرب الضمرى قال : شهدت خطبة رسول الله ﷺ بمنى ، فكان فيما خطب به أن قال : « ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه قال : فلما سمعت ذلك قلت : يارسول الله أرأيت لو لقيت غنم ابن عمى فأخذت منها شاة فاجتزرتها[٢] هل على فى ذلك شىء ؟ قال : إن لقيتها نعجة تحمل شفرة[٣] وزناداً فلا تمسها »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٢٣)

٢٧٢ إياكم والمدح فإنه الذبح

عن معبد الجهنى قال : سمعت معاوية وكان قليل الحديث عن النبى ﷺ يقول : « إن هذا المال حلو خضر ، فمن أخذه بحقه بارك الله عز وجل له فيه ومن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإياكم والمدح فإنه الذبح »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٩٨)

---

(١) يرعوى : يرجع . (٢) فأخذت منها شاة فاجتزرتها : أخذتها للذبح .
(٣) الشفرة : السكين العريضة ، والزناد : جمع زند العود الأعلى الذى يقتدح به النار ، وزندة وهى العود الأسفل الذى فيه الفرضة وهى الأنثى ، فإذا اجتمعا قيل : زندان .

٢٧٣ عدلت شهادة الزور الشرك

عن أيمن بن خريم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « عدلت شهادة الزور[١] إشراكاً بالله ، عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله ، عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله » ثم قرأ : ﴿ **فاجتنبوا الرجس[٢] من الأوثان واجتنبوا قول الزور** ﴾

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٧٨)

٢٧٤ أربعة وستة أقسام الناس والأعمال

عن خريم بن فاتك الأسدى أن النبى ﷺ قال : « الناس أربعة ، والأعمال ستة ، فالناس موسع عليه فى الدنيا والآخرة ، وموسع عليه فى الدنيا مقتور عليه فى الآخرة ، ومقتور عليه فى الدنيا موسع عليه فى الآخرة ، وشقى فى الدنيا والآخرة ، والأعمال موجبتان ، ومثل بمثل ، وعشرة أضعاف وسبعمائة ضعف . فالموجبتان من مات مسلماً لا يشرك بالله شيئاً ، فوجبت له الجنة ، ومن مات كافراً وجبت له النار ، ومن هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله أنه قد أشعرها قلبه ، وحرص عليها كتبت له حسنة ، ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ، ومن عملها كتبت واحدة ولم تضاعف عليه ، ومن عمل حسنة كانت له بعشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة فى سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف »

٢٧٥ الرقوب[٣]، والصعلوك ،والصرعة[٤]

عن رجل شهد رسول الله ﷺ يخطب قال : « تدرون ما الرقوب ؟ قالوا :

---

(١) الزور : الكذب والباطل وشهادة الزور من الكبائر وإنما عدلت الشرك ليعلم أن الأجر لمن قدم منهم ، المذكورة وفى قوله : « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر » . ثم قال : « والذين لا يشهدون الزور » .

(٢) الرجس : الحرام والقذر .

(٣) الرقوب فى اللغة : الرجل والمرأة إذا لم يعش لهاولد ، لأنه يرقب موته خوفاً عليه فنقله النبى ﷺ إلى الذى لم يقدم من ولده شيئاً لعلم أن الأجر لمن قدم منهم ، وأن النفع فيه أعظم وأن فقدهم وإن كان عظيماً إلا أن فقد الثواب بعدم موتهم قبله أعظم .

(٤) الصرعة : بضم ففتح الذى لا يغلب فى الصراع فنقله لمن يقهر نفسه إذا غضب فإنه إذا غلبها فقد

الذى لا ولد له ، فقال : الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب الذى له ولد فمات و لم يقدم منهم شيئاً . قال : تدرون ما الصعلوك ؟ قالوا : الذى ليس له مال . قال : الصعلوك كل الصعلوك ، الصعلوك كل الصعلوك ، الصعلوك كل الصعلوك الذى له مال فمات و لم يقدم منه شيئاً . قال : ثم قال النبى ﷺ : ما الصرعة ؟ قالوا : الصريع . قال : فقال رسول الله ﷺ : الصرعة كل الصرعة ، الصرعة كل الصرعة ، الصرعة كل الصرعة الرجل الذى يغضب فيشتد غضبه ، ويحمر وجهه ، ويقشعر شعره فيصرع غضبه »

(رواه الإمام أحمد وفيه راو مجهول وبقية رجاله ثقات)

٢٧٦ اجملوا فى طلب الرزق

عن حذيفة قال : قام النبى ﷺ فدعا الناس فقال : « هلموا إلى فأقبلوا إليه ، فجلسوا فقال : هذا رسول رب العالمين جبريل ﷺ نفث فى روعى[١] أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب[٢]، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله ، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته »

(رواه البزار وفيه قدامة بن زائدة ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات)

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس إن الغنى ليس عن كثرة العرض[٣]، ولكن الغنى غنى النفس ، وإن الله عز وجل يوفى عبده ما كتب له من الرزق ، فأجملوا فى الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم »

(رواه أبو يعلى وفيه عبد الله بن يسطاس ، ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات)

٢٧٧ إن أحدكم ليطلبه رزقه كأجله

عن الحسن بن على قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك فحمد

غلب شر خصومه .

(١) نفث فى روعى : ألقى فى قلبى .

(٢) أجملوا فى الطلب : ارفقوا فيه .

(٣) العرض : متاع الدنيا وحطامها .

الله ، وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس إنى ما آمركم إلا بما أمركم الله به ، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه ، فأجملوا فى الطلب ، فوالذى نفس أبى القاسم بيده إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله ، فإن تعسر عليكم منه شيء فاطلبوه بطاعة الله عز وجل »

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبى ضعفه أبو حاتم)

٢٧٨ من نصائحه العظيمة ﷺ

عن أبى رهم السمعى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أسرق السراق من يسرق لسان الأمير[١]، وإن من أعظم الخطايا من اقتطع[٢] مال امرىء مسلم بغير حق ، وإن من الحسنات عيادة المريض ، وإن من تمام عيادته أن تضع يدك عليه ، وتسأله كيف هو ؟ وإن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين فى نكاح حتى تجمع بينهما ، وإن من لبسة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام السراويل ، وإن مما يستجاب عنده الدعاء العطاس »

٢٧٩ وصيته ﷺ لمعاذ

عن معاذ قال : أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعقن والديك[٣]، وإن أمراك أن تخرج من أهلك[٤] ومالك ، ولا تتركن صلاة مكتوبة[٥] متعمداً ، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً ، فقد برئت منه ذمة الله[٦]، ولا تشربن خمراً ، فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية ، فإن بالمعصية حل سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف[٧] وإن هلك الناس ، وإن أصاب الناس موت فاثبت ، وأنفق على أهلك من طولك[٨]،

---

(١) أى من يغلب عليه حتى لا ينطق إلا بما أراده فكأن لسانه فى يده .
(٢) اقتطع : افتعل من القطع .
(٣) ولا تعقن والديك : لا تعصهما ولا تخرج عليهما .
(٤) أهلك : زوجتك .
(٥) مكتوبة : مفروضة .
(٦) ذمة الله : عهده أى أن لكل أحد عهداً من الله بالحفظ فإذا خالف أمر ربه خذلته ذمة الله تعالى .
(٧) الزحف : الجيش الزاحف إلى العدو .
(٨) الطول : الغنى .

ولا ترفع عصاك عنهم أدباً ، وأخفهم فى الله »

(رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجال أحمد ثقات إلا أن عبد الرحمن بن جبير لم يسمع من معاذ)

٢٨٠ وصيته ﷺ لأبى الدرداء

عن أبى الدرداء قال : أوصانى خليلى ﷺ : « أن أنظر إلى من هو أسفل منى ، ولا أنظر إلى من هو فوق ، وأن أحب المساكين وأدنو منهم ، وأن أصل رحمى ، وإن قطعتنى وجفتنى ، وأن أقول بالله لا أخاف فى الله لومة لائم ، وأن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأن أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله[1]، فإنها من كنوز الجنة[2]»

(رواه الطبرانى وفيه أبو الجورى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات)

٢٨١ وصيته ﷺ لرجل

عن أميمة مولاة رسول الله ﷺ قالت : كنت أصب على رسول الله ﷺ وضوءه ، فدخل رجل فقال : أوصنى ، فقال : « لا تشرك بالله شيئاً ، وإن قطعت وحرقت بالنار ، ولا تعص والديك ، وأن أمراك أن تخلى من أهلك ودنياك فتخل[3]، ولا تشربن خمراً ، فإنها مفتاح كل شر ، ولا تتركن صلاة متعمداً ، فمن فعل ذلك برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، ولا تفرن من الزحف ، فمن فعل باء[4] بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ، ولا تزدادن فى تخوم[5] أرضك ، فمن فعل ذلك يأتى به يوم القيامة على رقبته من مقدار سبع أرضين ، وأنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عصاك عنهم وأخفهم فى الله »

(رواه الطبرانى وفيه يزيد بن سنان الرهاوى ، وثقه البخارى والأكثر على تضعيفه وبقية رجاله ثقات)

(تنبيه) : هذا الرجل هو معاذ كما جاء فى رواية أحمد .

---

(١) لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله تعالى .

(٢) كنز من كنوز الجنة : أى أجرها لقائلها كما يدخر الكنز .

(٣) هذا إن كان لسبب يسترخ إليه العقلاء وإلا فأبغض الحلال إلى الله الطلاق ومثله يقال : فى التخلى عن المال .

(٤) باء : رجع . (٥) تخوم الأرض : حدودها .

٢٨٢ وصيته ﷺ لعبد الله بن مسعود

عن عبد الله بن مسعود قال : أوصانى رسول الله ﷺ أن أصبح يوم صومى دهيناً مترجلاً[١]، فقال : «أصبح يوم صومك دهينا مترجلاً ولا تصبح يوم صومك عبوساً ، وأجب دعوة من دعاك من المسلمين ما لم يظهروا المعازف[٢]، فلا تجبهم ، وصل على من مات من أهل قبلتنا[٣]، وإن قتل مصلوباً أو مرجوماً[٤]، ولأن تلقى الله بمثل قراب الأرض[٥] ذنوباً خير لك من أن تبث الشهادة[٦] على أحد من أهل قبلتنا »

(رواه الطبرانى وفيه اليمان بن سعيد وهو ضعيف)

٢٨٣ وصيته ﷺ لأم أنس

عن أم أنس قالت : يارسول الله أوصنى . قال : « اهجرى المعاصى ، فإنها أفضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض ، فإنها أفضل الجهاد ، وأكثرى من ذكر الله ، فإنك لا تأتين الله بشىء أحب إليه من ذكره »

(رواه الطبرانى وفيه إسحاق بن نسطاس ، وهو ضعيف)

٢٨٤ وصيته ﷺ لمعاذ

عن أبى سلمة قال : قال معاذ : قلت : يارسول الله أوصنى . قال : « اعبد الله ، كأنك تراه ، واعدد نفسك فى الموتى ، واذكر الله عند كل حجر وشجر ، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة ، السر بالسر والعلانية بالعلانية »

(رواه الطبرانى وأبو سلمة لم يدرك معاذاً ورجاله ثقات)

---

(١) مترجلا : مسرح الشعر .
(٢) قبلتنا : ملتنا .
(٣) المعازف : الملاهى .
(٤) ولو قاطع طريق أو زانياً محصناً .
(٥) قراب الأرض ذنوباً : ما يقارب ملأها .
(٦) أى من أن تشهد الزور على مسلم من بث إذا اختلق أو أشاع .

٢٨٥ وصية نوح عليه السلام لابنه

عن عبد الله بن عمرو قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « إن نبى الله نوحاً ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه : إنى قاص عليك الوصية آمرك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين : آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو كن حلقة مبهمة[١] قصمتهن[٢] لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة كل شيء ، وبها يرزق الخلق ، وأنهاك عن الشرك والكبر» قال : قلت : يارسول الله هذا الشرك قد عرفناه ، فما الكبر ؟ الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان[٣]؟ قال : «لا» قال : هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها ؟ قال : «لا» قال : فهل أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه ؟ قال : «لا» قيل : يارسول الله فما الكبر ؟ قال : «سفه الحق[٤]، وغمص الناس» وفى رواية عنه أنه قال : «إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال : إنى قاص عليكما الوصية آمركما باثنتين ، وأنهاكما عن اثنتين ، أنها كما عن الشرك والكبر ، وآمركما بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ، لو وضعت فى كفة الميزان ، ووضعت لا إله إلا الله فى الكفة الأخرى كانت أرجح ، ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة ، فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتها[٥] أو لفصمتها »

(رواه كله أحمد والطبرانى بنحوه ، ورواه البزار ورجال أحمد ثقات)

٢٨٦ روايته ﷺ لخطبة قس

عن ابن عباس قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال : «أيكم يعرف القس بن ساعدة الإيادى» فقالوا : كلنا يارسول الله نعرفه . قال : «فما فعل؟» قالوا : هلك . قال : «ما أنساه بعكاظ فى الشهر الحرام وهو على جمل أحمر وهو

---

(١) مبهمة : لا مأتى لها ولا يدرى أي طرفاها . (٢) قصمتها : كسرتها مع إبانة . .

(٣) شراكان : تثنية شراك وهو أحد سيور النعل فى وجهه الأعلى .

(٤) سفه الحق : جهله ، وعدم رؤيته على ما هو عليه من الرزانة ، وغمص الناس : احتقارهم ، يقال غمص يغمص غمصاً .

(٥) القصم : كسر مع إبانة ، والفصم : كسر من غير إبانة .

يخطب الناس وهو يقول : يا أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا[1] من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . إن فى السماء لخبراً ، وإن فى الأرض لعبراً ، مهاد[2] موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور[3] وبحار لاتغور[4] أقسم قس بالله قسماً حقاً ، لئن كان فى الأرض رضاً ليكونن بعده سخط ، إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذى أنتم عليه ، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام ، فأقاموا أم تركوا فناموا» ثم قال رسول الله ﷺ : «أفيكم من يروى شعره » ؟ فأنشده بعضهم[5]:

فى الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها ... يسعى الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضى إليك ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا ... لة حيث صار القوم صائر

(رواه الطبرانى والبزار وفيه محمد بن الحجاج اللخمى وهو كذاب . مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١٨ واللآلىء المصنوعة للسيوطى ذكرت فيها بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة وكلها ضعيفة)

٢٨٧ سعة رحمة الله سبحانه وتعالى

عن عبد الله بن عمرو قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال : « إن الله جل ذكره لا يتعاظمه ذنب غفره . إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم قتل ثمانياً وتسعين نفساً ، فأتى راهباً فقال : إنى قتلت ثمانياً وتسعين نفساً ، فهل تجد لى من توبة ؟ فقال له : قد أسرفت ، فقام إليه فقتله ، ثم أتى راهباً آخر فقال : إنى قتلت تسعاً وتسعين نفساً ، فهل تجد لى من توبة ؟ فقال : لا قد أسرفت ، فقام إليه فقتله ، ثم أتى راهباً آخر ، فقال : إنى قتلت مائة نفس فهل تجد لى من توبة ؟ فقال : قد أسرفت وما أدرى ولكن ههنا قريتان قرية يقال لها : بصرة ، والأخرى يقال لها :

---

(١) وعوا : احفظوا .
(٢) المهاد : الأرض والسقف السماء .
(٣) تمور : تتحرك بسرعة .
(٤) لاتغور : لا تذهب فى الأرض .
(٥) بصائر: عبر يعتبر بها . قال الجاحظ فى البيان والتبيين : إن لقس وقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ، لأن رسول الله ﷺ روى موعظته بعكاظ وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه ، وهذا شرف تعجز عنه الأمانى وتنقطع دونه الآمال .

كفرة فأما بصرة فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم ، وأما كفرة فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم ، فانطلق إلى أهل بصرة ، فإن ثبت فيها وعملت مثل أهلها ، فلا تشك فى توبتك ، فانطلق يريدها حتى إذا كان بين القريتين أدركه الموت ، فسألت الملائكة ربها عنه ؟ فقال : انظروا أى القريتين كان أقرب فاكتبوه من أهلها ، فوجدوه أقرب إلى بصرة بقيد أنملة[1] فكتب من أهلها »

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١١)

٢٨٨ قاتل المائة والراهب

عن أبى قيس مولى بنى جمح قال : سمعت أبا بلوة البلوى ، وكان من أصحاب الشجرة بايع النبى ﷺ تحتها ، وأتى يوماً مسجد الفسطاط فقام فى الرحبة ، وقد كان بلغه عن عبد الله بن عمرو بعض التشديد ، فقال : لا تشددوا على الناس فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قتل رجل من بنى إسرائيل سبعاً وتسعين نفساً ، فذهب إلى راهب فقال : إنى قتلت سبعاً وتسعين نفساً فهل تجد لى من توبة ؟ قال : لا . فقتل الراهب ، ثم ذهب إلى راهب آخر ، فقال : إنى قتلت ثمانياً وتسعين نفساً فهل تجد لى من توبة ؟ قال : لا . فقتله . ثم ذهب إلى الثالث ، فقال : إنى قتلت تسعاً وتسعين نفساً منهم راهبان فهل تجد لى من توبة ؟ فقال : لقد عملت شراً ، ولئن قلت : إن الله ليس بغفور رحيم لقد كذبت، فتب إلى الله ، فقال : أما أنا فلا أفارقك بعد قولك ، فلزمه على أن لا يعصيه ، فكان يخدمه فى ذلك ، فهلك[2] رجل والثناء عليه قبيح ، فلما دفن قعد على قبره فبكى بكاء شديداً ثم توفى آخر والثناء عليه حسن ، فلما دفن قعد على قبره فضحك ضحكاً شديداً . فأنكر أصحابه ذلك ، فاجتمعوا إلى رأسهم[3] فقالوا : كيف يأوى إليك هذا قاتل النفوس وقد صنع ما رأيت ؟، فوقع فى نفسه وأنفسهم ، فأتى إلى صاحبهم مرة من ذلك ومعه صاحب له فكلمه فقال له : ما تأمرنى ؟ فقال : اذهب فأوقد تنوراً ، ففعل . ثم أتاه فأخبره أن قد فعل ، فقال : اذهب فألق نفسك فيها ، فلها[4] عنه الراهب ،

---

(١) قيد أنملة : قدرها .
(٢) فهلك : مات .
(٣) فاجتمعوا إلى رأسهم : رئيسهم .
(٤) لها : غفل .

فقال : إنى لأظن أن الرجل قد ألقى نفسه فى التنور بقولى ، فذهب فوجده حياً فى التنور يعرق ، فأخذ بيده فأخرجه من التنور ، فقال : ما ينبغى[1] لك أن تخدمنى ، ولكن أنا أخدمك أخبرنى عن بكائك على المتوفى الأول وعن ضحكك على الآخر . قال : أما الأول ، فلما دفن رأيت ما يلقى به من الشر ، فذكرت ذنوبى فبكيت ، وأما الآخر ، فرأيت ما يلقى به من الخير ، فضحكت ، وكان بعد ذلك من عظماء بنى إسرائيل »

(رواه الطبرانى وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢١٢)

٢٨٩ نكره ﷺ لخطبة جبريل

عن سهل بن سعد الساعدى قال : جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال : « يا محمد ﷺ عش ما شئت ، فإنك ميت ، واعمل ما شئت ، فإنك مجزى به ، وأحبب من شئت ، فإنك مفارقه ، واعلم أن شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزة استغناؤه عن الناس »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢١٩)

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال لى جبريل عليه السلام : أحبب من شئت ، فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت ، فإنك ملاقيه ، وعش ما شئت ، فإنك ميت ، وقال رسول الله ﷺ : أوجز لى جبريل عليه السلام فى الخطبة »

(رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وفيه جماعة لم أعرفهم)

٢٩٠ خطبته فى الحث على فعل الخير

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « افعلوا الخير دهركم ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله[2]، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمن روعاتكم[3] »

(رواه الطبرانى بإسناد رواته ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣١)

---

(١) ماينبغى : لا يليق ولايحسن . (٢) النفحات : العطايا .

(٣) روعاتكم : فزعاتكم والواحد روعة وقد تطلق على المسحة من الجمال .

٢٩١ نصيحة النبى ﷺ لأبى ذر

عن أبى ذر قال : أمرنى خليلى ﷺ بسبع : «بحب المساكين والدنو منهم ، وأمرنى أن أنظر إلى من هو دونى ، ولا أنظر إلى من هو فوقى ، وأمرنى أن أصل الرحم ، وإن أدبرت ، وأمرنى أن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأمرنى أن أقول الحق ، وإن كان مراً ، وأمرنى أن لا يأخذنى فى الله لومة لائم ، وأمرنى أن أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنهن من كنز تحت العرش » وفى رواية : « وأمرنى أن أرحم المساكين وأجالسهم »

(رواه أحمد والطبرانى بنحوه فى الأوسط وأحد إسناديه ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص٢٦٣)

٢٩٢ خطبته فى الحث على بغض المال والسيادة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل ؟» قالوا : الله ورسوله ﷺ أعلم . قال : « الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور[1]، وتتقى بهم المكاره[2]، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره ، لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله عز وجل : لمن يشاء من ملائكته : ائتوهم فحيوهم ، فتقول الملائكة : نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن نأتى هؤلاء فنسلم عليهم ؟ قال : إنهم كانوا عباداً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً وتسد بهم الثغور ، وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء . قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك ، فيدخلون عليهم من كل باب : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾

(رواه أحمد والبزار والطبرانى ورجالهم ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٩)

٢٩٣ تعس ... وطوبى

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تعس عبد الدينار ، وتعس عبد

(١) الثغر : الموضع الفاصل بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد .
(٢) المكاره : جمع مكره ما يكرهه الإنسان ويشق عليه .

الدرهم ، وتعس عبد الخميصة[1]، إن أعطى رضى ، وإن منع سخط ، تعس وانتكس[2]، وإذا شيك فلا انتقش[3]. طوبى لعبد آخذ بعنان[4] فرسه فى سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة ، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة[5] إن شفع لم يشفع[6]، وإن استأذن لم يؤذن له »

(رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦٥)

٢٩٤ معاداة الأولياء محاربة لله

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تبارك وتعالى : من عادى لى ولياً فقد ناصبنى بالمحاربة[7]، وما ترددت عن شىء أنا فاعله كترددى عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ، وربما سألنى وليى المؤمن الغنى فأصرفه من الغنى إلى الفقر ، ولو صرفته إلى الغنى لكان شراً له ، وربما سألنى وليى المؤمن الفقر فاصرفه إلى الغنى ، ولو صرفته إلى الفقر لكان شراً له . إن الله تبارك وتعالى قال : وعزتى وجلالى وعلوى وبهائى وجمالى ، وارتفاع مكانى لا يؤثر عبدى هواى على هوى نفسه إلا أثبت أجله عند نصره وضمنت له السموات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر »

(رواه الطبرانى وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج ١٩ ص ٢٧٠)

٢٩٥ خطبته فى الحياء

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله : « أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء» فقال رجل : يارسول الله إنا لنستحيى

---

(١) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم ولا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة وجمعها خمائص .

(٢) تعس : عثر وانكب لوجهه ، وهو دعاء بالهلاك ، وانتكس : الانتكاس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانياً وهى أشد من الأولى .

(٣) شيك فلا انتقش : إذا دخلت فيه شوكة فلا أخرجها من موضعها .

(٤) عنان فرسه : لجامها .

(٥) الساقة : جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من خلفه يحفظونه .

(٦) يشفع : تقبل شفاعته .

(٧) ناصبنى بالمحاربة : أظهرها وأقامها لى ، وناصبنى : ناصبه قاومه وعاداه .

من الله تعالى . فقال : من كان منكم مستحيياً ، فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ البطن وما حوى ، والرأس وما وعى ، وليذكر الموت والبلى ، وليترك زينة الدنيا »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن حبيبة وهو متروك . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٨٤)

٢٩٦ مناجاة موسى عليه السلام لربه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف وأربعين ألف كلمة فى ثلاثة أيام وصايا ، فلما سمع موسى عليه السلام كلام الآدميين مقتهم مما وقع فى مسامعه من كلام الرب ، وكان فيما ناجاه أن قال : ياموسى عليه السلام لم يتصنع[١] المتصنعون لى بمثل الزهد فى الدنيا ، ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع[٢] عما حرمت عليهم ، ولا تعبدنى العابدون بمثل البكاء من خيفتى . فقال موسى عليه السلام : يا إله البرية كلها ، ويا مالك يوم الدين[٣] ياذا الجلال والإكرام ، فماذا أعددت لهم ، وماذا جزيتهم ؟ قال : ياموسى أما الزاهدون فى الدنيا ، فإنى أبحتهم جنتى يتبوءون حيث يشاءون ، وأما الورعون عما حرمت عليهم ، فإنى ليس من عبد يلقانى يوم القيامة إلا نقشته[٤]، وفتشته عما كان فى يديه إلا ما كان من الورعين ، فإنى أستحييهم وأجلهم فأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما البكاءون من خيفتى فلهم الرفيق[٥] الأعلى لا يشاركون فيه »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جويبر بن سعيد . وهو ضعيف)

٢٩٧ ما أضر الشهرة

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بحسب امرىء من الشر أن يشار إليه بالأصابع فى دين أو دنيا إلا من عصم الله »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد العزيز بن حصين وهو ضعيف)

وعن أبى محيريز قال : صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ

---

(١) تصنع : تكلف حسن السمت والتزين ، والزهد : أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره أى لا يقصر شكره عما رزقه من الحلال ، ولا صبره عن ترك الحرام .

(٢) الورع : الكف عن المحارم . (٣) الدين : الجزاء .

(٤) نقشته : حاسبته حساباً شديداً . (٥) الرفيق الأعلى : مكانة عالية يعلمها الله .

فقلت : أوصنى رحمك الله . فقال : احفظ عنى ثلاث خصال ينفعك الله بهن : إن استطعت أن تعرف ، ولا تعرف فافعل ، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم فافعل ، وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك فافعل »

(رواه الطبرانى ورجاله ثقات)

٢٩٨ ما به تضمن الجنة

عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « تقبلوا لى ستاً[١] أتقبل لكم بالجنة : إذا حدث أحدكم فلا يكذب ، وإذا وعد فلا يخلف ، وإذا ائتمن فلا يخن ، غضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم »

(رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح)

وفى رواية : « اضمنوا لى ست خصال أضمن لكم الجنة : لا تظالموا عند قسمة مواريثكم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم ، ولا تجبنوا عند قتال عدوكم ، ولا تغلوا غنائمكم ، وامنعوا ظالمكم من مظلومكم »

(رواه السيوطى فى الجامع الصغير)

٢٩٩ مسببات وأسبابها

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من كثر ضحكه استخف به ، ومن كثرت دعابته[٢] ذهبت جلالته[٣]، ومن كثر مزاحه ذهب وقاره[٤]، ومن شرب الماء على الريق انتقصت قوته ، ومن كثر كلامه كثر سقطه[٥]، ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٠٢)

٣٠٠ ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم

عن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة

---

(١) تقبلوا لى ستاً : التزموها ، وأتقبل لكم الجنة : أضمنها لكم .

(٢) الدعابة : المزاح .

(٣) الجلالة والجلال : عظم القدر .

(٤) الوقار : الرزانة والحلم والعظمة .

(٥) سقطه : خطؤه .

يبغضهم الله ، فأما الذين يحبهم الله ، فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ، ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم ، فمنعوه ، فتخلف رجل بأعقابهم[1] فأعطاه سراً ، لا يعلم بعطيته إلا الله ، والذى أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به ، فوضعوا رءوسهم ، فقام يتملقنى[2] ويتلو آياتى . ورجل كان فى سرية[3] فلقوا العدو فهزموا ، فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له ، والثلاثة الذين يبغضهم : الشيخ الزانى ، والفقير المختال[4]، والغنى الظلوم »

(رواه أبو داود وابن خزيمة والحاكم وابن حبان وهو صحيح الإسناد)

٣٠١ بعض صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : « قلت : يارسول الله ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام ؟ قال : كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم ، فإنى لا أردها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات : ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها فى صنع الله ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم و المشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً[5] إلا لثلاث : تزود لمعاد[6] أو مرمة لمعاش[7] أو لذة فى غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله ، قل كلامه إلا فيما يعنيه» قلت : يارسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال : «كانت عبراً كلها ، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب[8] عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل» قلت : يارسول الله أوصنى . قال : «أوصيك بتقوى الله ، فإنها

---

(١) تخلف بأعقابهم : تأخر بعدهم . (٢) يتملقنى : يتحبب إلى .
(٣) سرية : قطعة من الجيش وجمعه سرايا . (٤) المختال : المتكبر .
(٥) ظاعناً : مسافراً . (٦) تزود لمعاد : اتخاذ الزاد للآخرة .
(٧) مرمة لمعاش : إصلاح لعيش .
(٨) القدر : التقدير الأزلى المشار إليه بقوله : جف القلم بما أنت لاق ، وينصب : يتعب .

رأس الأمر كله » قلت : يارسول الله زدنى . قال : « عليك بتلاوة القرآن وذكر الله ، فإنها نور لك فى الأرض ، وذخر[1] لك فى السماء » قلت : يارسول الله زدنى . قال : «إياك وكثرة الضحك ، فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه» قلت : يارسول الله زدنى . قال : «عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتى» قلت : يارسول الله زدنى . قال : «أحب المساكين وجالسهم» قلت : يارسول الله زدنى . قال : «انظر إلى من هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإنه أجدر أن لا تزدرى[2] نعمة الله عندك» قلت : يارسول الله زدنى . قال : «قل الحق ، وإن كان مراً» . قلت : يارسول الله زدنى . قال : «ليردك عن الناس ما تعلمه فى نفسك ، ولا تجد[3] عليهم فيما تأتى وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجد عليهم فيما تأتى» ثم ضرب بيده على صدرى فقال : «يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب[4] كحسن الخلق »

(رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . قال الحافظ المنذرى : وهو حديث طويل ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة . الترغيب ج ٣ ص ٧٢)

٣٠٢ خمس ويا لها من خمس

روى عن مجاهد عن ابن عباس قال : سمعته يقول : خمس لهن أحسن من الدهم[5] الموقفة : لا تتكلم فيما لا يعنيك ، فإنه فضل[6]، ولا آمن عليك الوزر ، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً ، فإنه رب متكلم فى أمر يعنيه قد وضعه فى غير موضعه فعيب ، ولا تمار[7] حليماً ولا سفيهاً فإن الحليم يقليك[8] وإن السفيه يؤذيك ، واذكر أخاك إذا تغيب عنك بما تحب أن يذكر به واعفه مما تحب أن يعفيك منه ، واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان[9] مأخوذ بالإجرام .

(رواه ابن أبى الدنيا موقوفاً ج ٣ ص ٢١٥)

---

(١) ذخر : كنز . (٢) ترزدى : تحتقر . (٣) تجد : تغضب .
(٤) وفى رواية ولا حسن .
(٥) الدهم : جمع أدهم ودهماء من الخيل والإبل الشديد الورقة حتى يذهب البياض والورقة السواد فى غبرة .
(٦) فضل : زيادة . (٧) تمار : تجادل . (٨) يقليك : يبغضك .
(٩) الإحسان : قال ابن الأثير : النصفة وحسن الصحبة مع الناس .

٣٠٣ ارحموا أهل البلاء

عن مالك بلغه أن عيسى عليه السلام كان يقول : «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم ، فإن القلب القاسى بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا فى ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية »

(ذكره مالك فى الموطأ . الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢١٧)

٣٠٤ من لا يرحم لا يرحم

قال ﷺ : « من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء . من لا يرحم لا يرحم ، ومن لا يغفر لا يغفر له ، ومن لا يتب لا يتب عليه إنما يرحم الله من عباده الرحماء . ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا ، وليس منا من غشنا ، ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ، البركة فى أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا »

(رواه الطبرانى . الزواجر ج ٢ ص ٥٤)

٣٠٥ أهل المعروف فى الدنيا أهله فى الآخرة

قال رسول الله ﷺ : « اطلبوا المعروف من رحماء أمتى تعيشوا فى أكنافهم ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ، فإن اللعنة تنزل عليهم ، ياعلى إن الله تعالى خلق المعروف ، وخلق له أهلاً ، فحببه إليهم ، وحبب إليهم فعاله ، ووجه إليهم طلابه ، كما وجه الماء فى الأرض الجدبة[1] لتحيا به ، ويحيا به أهلها ، إن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة »[2]

(رواه السيوطى فى الجامع الصغير)

---

(١) الجدبة : اليابسة لا تقطاع المطر عنها .

(٢) عن ابن عباس أنه يشفع لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها للمحتاج إليها فيجتمع لهم معروف الدنيا والآخرة .

٣٠٦ ارغبوا واحذروا

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « يامعشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه ، واحذروا مما حذركم الله منه ، وخافوا مما خوفكم الله به ، من عذابه وعقابه ، ومن جهنم ، فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم فى دنياكم التى أنتم فيها حلتها لكم ، ولو كانت قطرة من النار معكم فى دنياكم التى أنتم فيها خبثتها[١] عليكم »

(رواه البيهقى . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٦٠)

٣٠٧ كونوا عباد الله إخواناً

جاء إليه ﷺ رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة ، فقال له : «هون عليك فإنى لست بملك ولا جبار ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد[٢] بمكة» فنطق الرجل بحاجته ، فقام ﷺ فقال : « يا أيها الناس إنى أوحىَ إلى أن تواضعوا ، ألا فتواضعوا ، حتى لا يبغ[٣] أحد على أحد ، ولا يفخر[٤] أحد على أخد ، وكونوا عباد الله إخواناً »

(الأنوار المحمدية للنبهانى ص ٢٣١)

٣٠٨ عليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا

خطب رسول الله ﷺ فقال بعد حمد الله : « أيها الناس عليكم بالتواصل والتعاطف والتباذل ، ولو لم تجدوا صلة الرحم إلا بالسلام ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله ، وإياكم والجبن والبخل ، وحب الفضة والذهب ، فإنهما مهلكان لمن أتبعهما نفسه ، وعليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا ، فإن الله تعالى قد خط آثاركم[٥] وأرزاقكم ، فلا تميلوا إلى الدنيا فتميل بكم عن قصدكم[٦]، وتستبدل بكم غيركم ،

---

(١) خبثها عليكم : جعلتها مستقذرة . (٢) القديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس .
(٣) يبغى : يعتدى .
(٤) يفخر : يتباهى بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغيرهما فيه أو فى آبائه . .
(٥) خط آثاركم : كتب أعمالكم . (٦) قصدكم : صوابكم .

واطلبوا ما عند الله ، وآثروه على ما سواه ، ولا تشاغلوا بما لم تؤمروا به عما كلفكم الله به ، فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعة الله ، والله غنى عن العالمين »

(الفاضل للوشاء مخطوط من كتب الأديب سيد صقر)

٣٠٩ الاعتبار بسرعة مرور الليل والنهار

قال النبى ﷺ فى خطبة : « أيها الناس إن الأيام تطوى ، والأعمار تفنى ، والأبدان فى الثرى تبلى ، وإن الليل والنهار يتراكضان[١] تراكض البريد ، ويقربان كل بعيد ، ويخلقان[٢] كل جديد ، وفى ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ، ورغب فى الباقيات الصالحات »

(سراج الملوك للطرطوشى)

٣١٠ خذ بيد أخيك وأدخله الجنة

عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال له عمر رضى الله عنه : ما أضحكك يارسول الله ، بأبى أنت وأمى ؟ قال : «رجلان من أمتى جثيا[٣] بين يدى رب العزة ، فقال أحدهما : يارب خذ لى مظلمتى من أخى . فقال الله : كيف تصنع بأخيك ، ولم يبق من حسناته شئ ؟ قال : يارب فليحمل من أوزارى» وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء . ثم قال : «إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل من أوزراهم ، فقال الله للطالب : ارفع بصرك فانظر ، فرفع ، فقال : يارب أرى مدائن من ذهب ، وقصوراً من ذهب مكللة[٤] باللؤلؤ ، لأى نبى هذا ، أو لأى صديق[٥] هذا ، أو لأى شهيد هذا ؟ قال : لمن أعطى الثمن . قال : يارب ، ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه ، قال بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال : يارب أنى قد عفوت عنه . قال الله تعالى :

---

(١) يتراكضان : يجريان بسرعة كما يجرى البريد ، والبريد : الرسول ثم استعمل فى المسافة التى يقطعها وهى اثنا عشر ميلا وجمعه برد .

(٢) يخلقان : يبليان . (٣) جثيا : بركا .

(٤) مكللة باللؤلؤ : يحيط بها اللؤلؤ كالعصابة .

(٥) الصديق الدائم الصدق أو الكامل فيه أو الذى يصدق قوله بالعمل .

فخذ بيد أخيك وأدخله الجنة» فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، فإن الله يصلح بين المسلمين »

(رواه الحاكم والبيهقى فى البعث وقال الحاكم : صحيح الإسناد)

٣١١ لله عباد يغبطهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء

عن أبى مالك الأشعرى أن رسول الله ﷺ لما قضى صلاته أقبل إلى الناس بوجهه فقال : « يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عز وجل عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم[١] الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله» فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس ، وألوى بيده[٢] إلى نبى الله ﷺ فقال : يانبى الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله انعتهم لنا يعنى : صفهم لنا . فسر وجه رسول الله ﷺ لسؤال الأعرابى ، فقال رسول الله ﷺ : «هم ناس من أفناء الناس[٣] ونوازع[٤] القبائل ، لم تصل بينهم أرحام متقاربة ، تحابوا فى الله ، وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون ، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٤٣)

٣١٢ سبب حب الله لعبده

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : من عادى لى ولياً[٥] فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه[٦]، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه[٧]، فإذا أحببته

---

(١) يغبطهم : يتمنى مثل منزلتهم .

(٢) ألوى بيده : أشار بها .

(٣) من أفناء الناس : لا يعلم ممن هم .

(٤) نوازع: جمع نازع وهو الغريب الذى نزع عن أهله وعشيرته أى غاب وبعد ويجمع على نزاع ، والأول شاذ على فرض ثبوته .

(٥) الولى : المؤمن . قال الله تعالى : « الله ولى الذين آمنوا » ، فمن آذى مؤمناً فقد آذنه الله أى أعلمه أنه محاربه ومن حاربه الله أهلكه .

(٦) فيه دليل على أن الفريضة أفضل من النافلة وجاء أن الفريضة أفضل من النافلة سبعين مرة .

(٧) أحبه : أريد له الخير .

كنت سمعه[1] الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه »

(رواه البخارى . شرح الأربعين النووية للنووى ص ١٠٢)

٣١٣ أعمال طيبة وجزاؤها أطيب

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة[2]، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة[3] والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة[4]، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم[5] الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه »[6]

(رواه مسلم بهذا اللفظ . شرح الأربعين النووية ص ٩٥)

٣١٤ كل المسلم عن المسلم حرام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا[7] ولا تباغضوا ، ولا تدابروا[8]، ولا يبع بعضكم على بيع بعض[9]،

---

(١) كنت سمعه : كنت الحافظ لسمعه ولبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان ويحتمل كنت فى قلبه عند سمعه وبصره وبطشه ، فإذا ذكرنى كف عن العمل لغيرى .

(٢) الكربة : الشدة ، وتنفيسها : تفريجها ، وظاهره أن الحسنة بمثلها إذ جعل جزاء تنفيس الكربة عن المؤمن تنفيس كربه يوم القيامة ، ولكن كربة يوم القيامة تحتوى على أهوال وشدائد تزيد على العشرة وأضعافها وفيه إشارة إلى حسن خاتمة منفس الكرب إذ الكافر لا ينفس من كربه يوم القيامة شىء .

(٣) فيه دليل عى استحباب الستر على المسلمين وعلى ستر المرء على نفسه إذا ارتكب فاحشه ، ويتك المكثر من المعاصى إذا علم أنه يتركها بهتكه .

(٤) السكينة : الطمأنينة من الله .

(٥) حفتهم : أحاطت بهم .

(٦) فيقدم المطيع ولو حبشياً على العاصى ولو قرشياً .

(٧) النجش : أن يزيد فى ثمن السلعة ليغر غيره وهو حرام لأنه غش .

(٨) لا تدابروا : لا يهجر أحدكم أخاه ولو أعطاه دبره أو ظهره .

(٩) البيع على بيع أخيه صورته أن يبيع أخوه شيئاً فيأمر المشترى بالفسخ ليبيعه مثله أو أحسن منه بأقل =

وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرىء[1] من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على لمسلم حرام : دمه وماله وعرضه »

(رواه مسلم . شرح الأربعين النووية ص ٩٢)

٣١٥ ألا أدلك على أبواب الخير ؟

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، ويباعدنى عن النار . قال : «لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ، ثم تلا : ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ ثم قال : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ، وذروة سنامه[2]» قلت : بلى يا رسول الله . قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد » ثم قال : ألا أخبرك بملاك[3] ذلك كله . قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال : « كف عليك هذا » قلت يا نبى الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : « ثكلتك أمك[4]، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم » – أو قال : على مناخرهم – « إلا حصائد ألسنتهم[5]» ؟

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . النووية ص ٨١)

٣١٦ الله تعالى يمتن على عباده

عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه

= من ثمن ذلك والشراء على الشراء حرام بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه منه بأغلى ثمن .

(١) بحسب : يكفيه من الشر . (٢) ذروة سنامة : أعلاه . (٣) ملاك الشيء : مقصوده .

(٤) لكلتك أمك : فقدتك ولم يقصد رسول الله ﷺ حقيقة الدعاء بل جرى على عادة العرب فى الخطاب

(٥) حصائد ألسنتهم : جناياتها على الناس بالوقوع فى أعراضهم كالكذب والنميمة وخلف الوعد : « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » .

عز وجل أنه قال : « ياعبادى إنى حرمت الظلم[1] على نفسى وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا[2]. ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم . ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم . ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسونى أكسكم ، ياعبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفرونى أغفر لكم . يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى[3]، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد ، فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . ياعبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله[4] ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه[5] »

(رواه مسلم . النووية ص ٧)

٣١٧ ما أفضل هذه الأعمال

عن أبى مالك الحارث بن عاصم الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شطر الإيمان[6]، والحمد لله تملأ الميزان[7]، وسبحان الله ، والحمد لله تملآن ، أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور[8] والصدقة برهان[9]، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدون فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها[10] »

(رواه مسلم . النووية ص ٦٧)

---

(١) حرمت الظلم على نفسى : تقدست عنه .
(٢) فلا تظالموا : لا يظلم بعضكم بعضاً .
(٣) فسبحان من لاتنفعه الطاعة ولا تضره المعصية .
(٤) على توفيقه لطاعته .
(٥) حيث اتبع هواها .
(٦) الطهور طهارة القلب من الحقد والحسد وسائر أمراض القلب وهذا هو شطر الإيمان وشطره الثانى : النطق بالشهادتين . ا هـ الغزالى .
(٧) تملأ الميزان : أى أن ثوابها لو كان جسماً لملأه .
(٨) نور : أى ثوابها نور .
(٩) برهان : دليل على صحة إيمان صاحبها لأن المنافق لا تسهل عليه .
(١٠) كل يعمل لمصلحته ، فمن الناس من يطع الله فينجى نفسه ومنهم من يعصه فيهلكها

٣١٨ الله ينصح عباده

« من العزيز الحميد ، إلى من خلقت من العبيد ، سلام عليكم ، هذه رسالتى إليكم بما اختصصتكم به من نور العلم وذكاء الفهم ، فأول ذلك أنى أخرجتكم من العدم إلى الوجود ، ووهبتكم الجود ، ثم أنشأت لكم الأسماع فسمعتم ، والأبصار فأبصرتم ، والعقول ففهمتم ، والقلوب فعلمتم ، والألسنة فنطقتم ، ثم أشهدتكم على أنفسكم لى بالوحدانية فشهدتم ، ولكنكم بعد الإقرار أنكرتم ، وعند البلاء جزعتم ، فلا تستكثروا ما يصيبكم منا ، فإن عدتم عدنا ، وزدنا بالكرم وجدنا ، فمن تاب قبلنا ، ومن نسى ذكرنا ، ومن عمل قليلا شكرنا ، نعطى ونمنح ، ونجود ونسمح ، ونعفو ونصفح ، كرمنا مبذول ، وسترنا مسبول . عبدى انظر إلى السماء وارتفاعها ، والشمس وشعاعها ، والأرض واتساعها ، والأفلاك ومدارها ، والبحار وأمواجها ، وما هو ظاهر وكامن ، ومتحرك وساكن ، وما غاب وما حضر ، وما خفى وما ظهر ، الكل يشهد بجلالى ، ويقر بكمالى ، ويعلن بذكرى ولا يغفل عن شكرى . عبدى أذكرك وتنسانى ، وأسترك ولا تخشانى ، لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها ، أو البحار لغرقتك فى معينها ، ولكن أحميك بقدرتى ، وأمدك بقوتى ، وأؤخرك إلى أجل أجلته ، ووقت وقته ، ولابد لك ولكل نفس من الورود والوقوف بين يدى ، أعدد عليك أعمالك ، وأذكرك أفعالك ، حتى إذا أيقنت بالبوار[1] وأدركت أنك من أهل النار ، أوليتك غفرانى ومنحتك رضوانى ، وقلت لك : لا تحزن فقد غفرت لك الذنوب والأوزار ، ومن أجلك سميت نفسى العزيز الغفار »

(من صحف إبراهيم عليه السلام . نزهة المجالس)

٣١٩ احفظ الله يحفظك

عن أبى العباس عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كنت خلف النبى ﷺ يوماً فقال : « ياغلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك[2]، احفظ الله تجده تجاهك[3]، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ،

(١) البوار : الهلاك .

(٢) احفظ الله يحفظك : احفظ أوامره وامتثلها وانته عن منهياته يحفظك فى الدنيا والآخرة .

(٣) تجاهلك : أمامك .

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف »

(رواه الترمذى وقال : حسن صحيح)

وفى رواية غير الترمذى : « احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً »

(النووية ص ٦٠)

٣٢٠ بداية الإنسان وخاتمته

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، وهو الصادق المصدوق : « أن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة[1]، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد . فوالله الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع[2] فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها »

(رواه البخارى ومسلم . النووية ص ٢٦)

---

(١) يحتمل أن المراد أنه يجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد كما قال تعالى : «خلق من ماء دافق» ، ويحتمل أن المراد أنه يجمع ظن البدن كله لما قيل : من أن النطفة فى الطور الأول تسرى فى جسد المرأة أربعين يوماً ثم تجمع ويذر عليها من لربه المولود ، فتصير علقة ثم يستمر فى الطور الثانى فيأخذ فى الكبر ، فتصير مضغة لأنها بقدر اللقمة ثم تصور فى الطور والثالث وإذا تم ذلك الطور صار للمولود أربعة أشهر نفخت فيه الروح .

(٢) يسير من الزمان ، نسأل الله حسن الخاتمة .

٣٢١ جبريل عليه السلام يسأل والنبى ﷺ يجيب

عن عمر رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يامحمد ﷺ أخبرنى عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرنى عن الإيمان . قال : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر[١] خيره وشره » قال : صدقت . قال : فأخبرنى عن الإحسان . قال : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : فأخبرنى عن الساعة . قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل؟» قال : فأخبرنى عن علاماتها . قال : « أن تلد الأمة ربتها[٢]، وأن ترى الحفاة العراة العالة[٣] رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان » ثم انطلق فلبثت ملياً ، ثم قال : يا عمر رضى الله عنه أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» (رواه مسلم . النووية ص ١٦)

٣٢٢ لا خير فى قول لا يراد به وجه الله

عن نعيم بن محة قال : كان فى خطبة أبى بكر رضى الله عنه : أما تعلمون أنكم تغدون ، وتروحون لأجل معلوم ، فمن استطاع أن يقضى الأجل وهو فى عمل الله تعالى فليفعل ، ولن تنالوا ذلك إلا بالله عز وجل . إن قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم فنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله ، أين من تعرفون من إخوانكم قدموا على ما قدموا فى أيام سلفهم ، وحلوا فيه بالشقوة والسعادة ، وأين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحفوها بالحوائط[٤] قد صاروا تحت

---

(١) القدر : تقدير الله الأشياء أزلا وعلمه أنها تقع فى أوقات معلومة وأمكنة محدودة .

(٢) كناية عن كثرة السرارى وأولادهن ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده .

(٣) العالة : الفقراء .

(٤) حفوها بالحوائط : أحاطوها بالبساتين .

الصخر والآبار . هذا كتاب الله عز وجل لا تفنى عجائبه ، فاستضيئوا منه ليوم ظلمة ، وانتصحوا بشأنه وبيانه . إن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ﴿ كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ لا خير فى قول لا يراد به وجه الله ، ولا خير فى مال لا ينفق فى سبيل الله ، ولا خير فيمن لا يغلب حلمه جهله ، ولا خير فيمن لا يخاف فى الله لومة لائم .

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه ابن محه لم أجد من ترجمه)

٣٢٣ لكل زارع ما زرع

عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول إذا قعد : إنكم فى ممر الليل والنهار فى آجال منقوضة ، وأعمال محفوظة ، والموت يأتى بغتة ، فمن زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع ما زرع ، ولا يسبق بطىء بحظه ، ولا يدرك حريص بحرصه ما لم يقدر له ، فمن أعطى خيراً فالله أعطاه ، ومن وقى شراً فالله وقاه . المتقون سادة ، و الفقهاء قادة ، ومجالستهم زيادة .

(رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون)

٣٢٤ وصية أبى بكر لعمر رضى الله عنهما

عن الأغر بن مالك قال : لما أراد أبو بكر رضى الله عنه أن يستخلف عمر رضى الله عنه بعث إليه فدعاه فقال : إنى أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه ، فاتق الله ياعمر بطاعته ، وأطعه بتقواه ، فإن التقى أمر محفوظ ، ثم إن الأمر معروض لا يستوجبه إلا من عمل به ، فمن أمر بالحق وعمل بالباطل وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته ، وأن يحيط به عمله[1]، فإن أنت وليت أمرهم فإن استطعت أن تجف يدك من دمائهم ، وأن تضمر بطنك[2] من أموالهم وأن تكف لسانك من أعراضهم ، فافعل ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(رواه الطبرانى بإسناد منقطع ورجاله ثقات)

---

(١) يحيط به عمله : يهلكه .

(٢) تضمر : تخلو .

٣٢٥ إياك وما يعتذر منه

عن سعد أنه قال لابنه عند الموت : يا بنى إنك لن تلقى أحداً هو أنصح لك منى . إذا أردت أن تصلى فأحسن وضوءك ، ثم صل صلاة لا ترى أنك تصلى بعدها ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر ، وعليك بالإياس[١] فإنه الغنى ، وإياك وما يعتذر منه من العمل والقول ، واعمل ما بدالك .

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)

٣٢٦ وصية قيس بن عاصم رضى الله عنه لأولاده

عن عبد الله بن سويد المنقرى قال : شهدت قيس بن عاصم وهو يوصى ، فجمع بنيه وهم اثنان وثلاثون ذكراً فقال : يا بنى إذا أنا مت فسودوا أكبركم تخلفوا أباكم ، ولا تسودوا أصغركم فيزرى بكم ذلك عند أكفائكم ، ولا تقيموا على نائحة ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النياحة ، وعليكم بالمال ، فإنه منبهة للكريم ، ويستغنى به عن اللئيم ، ولا تعطوا رقاب الإبل إلا فى حقها ، ولا تمنعوها من حقها ، وإياكم وكل عرق سوء[٢]، فمهما يسركم يوماً يسؤكم أكثر ، واحذروا أبناء أعدائكم فإنهم لكم أعداء على منهاج[٣] آبائهم ، وإذا أنا مت ، فادفنونى فى موضع لا يطلع عليه هذا الحى من بكر بن وائل ، فإنها كانت بينى وبينهم خماشات[٤] فى الجاهلية فأخاف أن ينبشونى فيفسدوا عليهم دنياهم ، ويفسدوا عليكم آخرتكم ، ثم دعا بكنانته[٥]، وأمر ابنه الأكبر وكان يدعى علياً فقال : أخرج سهماً من كنانتى ، فأخرجه ، فقال : اكسره ، فكسره ، فقال : أخرج سهمين فأخرجهما ، فقال : اكسرهما فكسرهما ، ثم قال : أخرج ثلاثين سهماً فأخرجها ، فقال : اعصبها بوتر[٦] فعصبها ، ثم قال: اكسرها فلم يستطع ، فقال : يابنى هكذا أنتم بالاجتماع ، وكذلك أنتم بالفرقة ثم أنشأ يقول :

إنما المجد ما بنى والد الصد ق[٧] وأحيا فعاله المولود

---

(١) الإياس : اليأس . (٢) إياكم وكل عرق سوء : احذروا كل ذى أصل سيء .
(٣) منهاج : طريق . (٤) خماشات : جنايات وجراحات . (٥) بكنانته : جعبة السهام .
(٦) اعصبها بوتر : أربطها به ، والوتر : من سيور القوس . (٧) والد الصدق : نعم الوالد .

وكفى المجد والشجاعة والحـ ـلم إذا زانها فعال[1] وجود
وثلاثون يا بنى إذا ما عقدتهم[2] للبانيات العهود
كثلاثين من قداح إذا ما شدها للمراد عقد شديد
وذوو السن والمروءة أولى أن يكن منكمو لهم تسويد
لم تكسر وإن تبددت الأسهـ ـم أودى[3] بجمعها التبديد
وعليكم حفظ الأصاغر حتى يبلغ الحنث[4] الأصغر المجهود

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وروى أحمد طرفاً منه ورجال أحمد رجال الصحيح)

٣٢٧ عظة الخضر لموسى عليهما السلام

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال أخى موسى عليه السلام : يارب أرنى الذى كنت أريتنى فى السفينة ، فأوحى الله إليه ياموسى إنك ستراه ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه الخضر ، وهو فى طيب الريح وحسن ثياب البياض ، فقال السلام عليك ياموسى بن عمران إن ربك يقرأ عليك السلام ورحمة الله . قال موسى عليه السلام : هو السلام وإليه السلام، ومنه السلام، والحمد لله رب العالمين الذى لا أحصى نعمه ، ولا أقدر على شكره إلا بمعونته . ثم قال موسى عليه السلام : أريد أن توصينى بوصية ينفعنى الله بها بعدك . قال الخضر : يا طالب العلم إن القائل أقل ملالة من المستمع ، فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم ، واعلم أن قلبك وعاء ، فانظر ما تحشو به وعاءك ، واعرف الدنيا وانبذها وراءك ، فإنها ليست لك بدار ، ولا لك فيها قرار ، وإنها جعلت بلغة للعباد[5] ليتزودوا منها للمعاد ، وياموسى وطن نفسك على الصبر[6] تلق الحلم ، وأشعر قلبك التقوى[7] تنل العلم ، ورض[8] نفسك على الصبر تخلص من الإثم . ياموسى تفرغ للعلم إن كنت تريده ، فإنما العلم لمن تفرغ له ، ولا تكن هكاراً[9]، بالمنطق

---

(١) الفعال بفتح الفاء : الوصف الحسن .
(٢) عقدتهم العهود للبانيات : ربطتهم وقوتهم لبناء ما فيه مصلحتهم .
(٣) أودى بجمعها التبديد : أهلكها التفرق .
(٤) الحنث : البلوغ والمجهود المتعب .
(٥) البلغة والبلاغ والتبلغ : ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل .
(٦) وطن نفسك على الصبر : احملها عليه .
(٧) أشعر قلبك بالتقوى : اجعلها شعاره : أى لا صقة به .
(٨) رض : عود .
(٩) هكاراً : كثيراً عجبك .

مهذاراً . إن كثرة المنطق تشين العلماء ، وتبدى مساوىء الخفاء ، ولكن عليك بذى اقتصاد[1]، فإن ذلك من التوفيق والسداد[2]، وأعرض عن الجاهل ، واحلم عن السفهاء ، فإن ذلك فضل الحكماء ، وزين العلماء . إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً ، وجانبه حزماً ، فإن ما بقى من جهله عليك ، وشتمه إياك أعظم وأكثر . يا بن عمران لا ترى إنك أوتيت من العلم إلا قليلا ، فإن الاندلاق والتعسف من الاقتحام والتكلف[3] يا بن عمران لا تفتحن باباً لا تدرى ما غلقه ، ولا تغلقن باباً لا تدرى ما فتحه . يا بن عمران من لا ينتهى من الدنيا نهمته ، ولا تنقضى منها رغبته كيف يكون عابداً ؟ من يحقر حاله ، ويتهم الله بما قضى له كيف يكون زاهداً ؟ هل يكف عن الشهوات من قد غلبه هواه ، وينفعه طلب العلم والجهل قد حواه ، لأن سفره إلى آخرته ، وهو مقبل على دنياه . ياموسى تعلم ما تعمل لتعمل به ، ولا تعلمه لتحدث به ، فيكون عليك بوره[4] ولغيرك نوره . يا بن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك ، والعلم والذكر كلامك وأكثر من الحسنات ، فإنك مصيب السيئات ، وزعزع بالخوف قلبك ، فإن ذلك يرضى ربك ، واعمل خيراً ، فإنك لابد عامل سواه . قد وعظت إن حفظت ، فتولى الخضر ، وبقى موسى عليه السلام حزيناً مكروباً »

(رواه الطبراني فى الأوسط وفيه زكريا بن يحيى الوقاد وقد ضعفه غير واحد وذكره ابن حبان فى الثقات ، وذكر أنه أخطأ فى وصله ، والصواب فيه عن سفيان الثورى أن رسول الله ﷺ قاله : وبقية رجاله وثقوا . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٢٤)

٣٢٨ الإمام على كرم الله وجهه يسأل والحسن رضى الله عنه يجيب

عن الحارث أن علياً سأل الحسن عن أمر المروءة ؟ فقال : يابنى ما السداد؟[5] قال : يا أبت السداد رفع المنكر بالمعروف . قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة ، وحمل الجريرة[6]، وموافقة الإخوان ، وحفظ الجيران .

---

(١) بذى اقتصاد : بقول قليل . (٢) السداد : الصواب .

(٣) الاندلاق : خروج الشىء من مكانه ، والتعسف : ركوب الأمر من غير روية ، والاقتحام والتقحم : رمى الإنسان نفسه فى الأمر من غير روية ، والتكلف : تجشم الأمر على مشقة .

(٤) بوره : البور جمع بائر ما لم يعمر بالزرع فكأن العلم نتيجته العمل ، فإذا لم يعمل به فكأنه بور .

(٥) السداد : الصواب . (٦) الشرف : العلو ، والجريرة : الجناية .

قال : فما المروءة ؟ قال : العفاف ، وإصلاح المال . قال : فما الدقة؟[1] قال : النظر فى اليسير ، ومنع الحقير . قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه ، وبذله عرسه ، قال : فما السماحة ؟ قال : البذل من العسير ، واليسير . قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى ما أنفقته تلفاً . قال : فما الإخاء ؟ قال : المواساة . قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن[2] العدو . قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة فى التقوى ، والزهادة فى الدنيا هى الغنيمة الباردة[3]. قال : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل ، وإنما الغنى غنى النفس . قال : فما الفقر ؟ قال : شره[4] النفس فى كل شيء . قال : فما المنعة ؟ قال : شدة البأس ، ومنازعة أشد الناس . قال : فما الذل ؟ قال : الفزع عند المصدوقة[5]. قال : فما العى ؟ قال : العبث وكثرة البزاق عند المخاطبة . قال : فما الكلفة[6]؟ قال : كلامك فيما لا يعنيك . قال : فما المجد ؟ قال : أن تعطى فى الغرم[7]، وتعفو عن الجرم . قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب ما استودعته . قال : فما الخرق[8]؟ قال : مفارقتك إمامك ، ورفعك عليه حسامك . قال : فما حسن الثناء ؟[8] قال : إتيان الجميل ، وترك القبيح . قال : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاة . قال : فما السفه ؟ قال : الدناءة ومصاحبة الغواة[10]. قال : فما الغفلة ؟ قال : تركك المسجد ، وطاعة المفسد . قال : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك ، وقد عرض عليك . قال : فما الأحمق ؟ قال : الأحمق المبذر فى ماله المتهاون فى عرضه . ثم قال على كرم الله وجهه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحشة أوحش من العجب ، ولا استظهار[11] أوفق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف ، ولا عبادة كالتفكر ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة الحلم

---

(١) الدقة : الدناءة والصغر .
(٢) النكول : الجبن .
(٣) الغنيمة الباردة : التى تنال دون تعب .
(٤) شره النفس : تطلعها .
(٥) المصدوقة : الصدق .
(٦) الكلفة : التكلف .
(٧) الغرم : الغرامة ، الخسارة بأن يساعد من وجبت عليه دية أو خسرت تجارته .
(٨) الخرق : الطيش .
(٩) فما سببه ؟
(١٠) الغواة : الضلال واحده غاو .
(١١) استعانة .

السفه[1]، وآفة العبادة الفترة[2]، وآفة الظرف الصلف[3]، وآفة الشجاعة البغى[4]، وآفة السماحة المن[5]، وآفة الجمال الخيلاء[6]، وآفة الحسب الفخر[7]. يابنى لا تستخفن برجل تراه أبداً ، فإن كان أكبر منك فاحسب أنه أبوك ، وإن كان مثلك فهو أخوك ، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك »

(رواه الطبرانى وفيه أبو رجاء الحنطى واسمه محمد بن عبد الله وهو كذاب ، وأقول هو وإن كان كذاباً إلا أن هذا الكلام فى غاية الجودة ومنتهى الدقة ، وما أشبهه بكلام من نسب إليه . والله أعلم)

٣٢٩ الدنيا بحذافيرها

قال أبو هريرة : قال النبى ﷺ : «ألا أريك الدنيا جمعاً بما فيها»؟ قلت : بلى . قال : فأخذ بيدى ، وأتى بى إلى واد من أودية المدينة . فإذا مزبلة فيها رءوس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم . ثم قال : «يا أبا هريرة هذه الرءوس كانت تحرص حرصكم وتأمل آمالكم : ثم هى اليوم تساقط جلداً بلا عظم ثم هى صائرة رماداً رِمدِدَاً[8]. وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها وقذفوها فى بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها . وهذه الخرق الباقية رياشهم[9] ولباسهم . ثم أصبحت والرياح تقذفها . وهذه العظام عظام دوابِّهم التى كانوا ينتجعون[10] عليها أطراف البلاد . فمن كان باكياً على الدنيا فليبك » فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا .

(سراج الملوك للطرطوشى ص ١٣)

٣٣٠ مثل الدنيا وابن آدم عند الموت

روى أن النبى ﷺ ضرب مثلا للدنيا ولابن آدم عند الموت كمثل رجل له

---

(١) السفه : السفاهة .
(٢) الفترة : السكون والتقليل من العبادات والمجاهدات .
(٣) الظرف : الأدب ، والصلف : تجاوز الحد فى الظرف وادعاء ما ليس عنده منه .
(٤) البغى : التعدى .
(٥) المن : تعداد الأيادى إلى الغير بأن تقول : أعطيتك وفعلت معك ، وواسيتك وهكذا .
(٦) الخيلاء : التكبر .
(٧) الفخر : تعداد المناقب .
(٨) رمد : كزبرج ودرهم ، دقيق أو هالك .
(٩) الرياش : اللباس الفاخر .
(١٠) ينتجعون : يقصدون .

ثلاثة أخلاء ، فلما حضره الموت قال لأحدهم : قد كنت لى خلا مكرماً مؤثراً وقد حضرنى من أمر الله تعالى ما ترى ، فماذا عندك ؟ فيقول : هذا أمر الله غلبنى عليك ، ولا أستطيع أن أنفس كربك ولكن ها أنا بين يديك فخذ منى زاداً ينفعك . ثم قال للثانى قد كنت عندى آثر الثلاثة وقد نزل بى من أمر الله تعالى ما ترى فماذا عندك ؟ فيقول : هذا أمر الله تعالى غلبنى عليك . ولا أستطيع أن أنفس كربك ولكن سأقوم عليك فى مرضك ، فإذا مت نقيت غسلك وجودت كسوتك . وسترت جسدك وعورتك . ويقول للثالث قد نزل بى من أمر الله تعالى ما ترى . وأنت أهون الثلاثة على فماذا عندك ؟ فيقول إنى قرينك وخليلك فى الدنيا والآخرة أدخل معك فى قبرك حين تدخل ؛ وأخرج منه حين تخرج ، ولا أفارقك أبداً . قال النبى ﷺ : « الأول ماله والثانى أهله والثالث عمله »

(سراج الملوك للطرطوشى)

٣٣١ يالها من عظة جامعة

عن معاذ قال : أخذ بيدى رسول الله ﷺ فمشى قليلاً ثم قال : «يامعاذ أوصيك بتقوى الله ؛ وصدق الحديث ، ووفاء العهد ؛ وأداء الأمانة ؛ وترك الخيانة ؛ ورحم اليتيم ، وحفظ الجوار ، وكظم الغيظ ، ولين الكلام ، وبذل السلام ؛ ولزوم الإمام ! والتفقه فى القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الأمل ، وحسن العمل ، وأنهاك أن تشتم مسلماً ، أو تصدق كاذباً ، أو تكذب صادقاً ، أو تعصى إماماً عادلاً ، وأن تفسد فى الأرض . يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية »

(رواه البيهقى فى الزهد ج ٤ ص ٢٤ . الترغيب والترهيب)

٣٣٢ خطبته فى الاعتبار بالموت

عن أنس بن مالك قال : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء فقال : «أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذى نشيع من الأموات سفر عما قليل راجعون ، نبوئهم[1] أجداثهم[2]، ونأكل

(١) نبوئهم : ننزلهم . (٢) أجداثهم : قبورهم .

تراثهم ، كأنا مخلدون بعدهم ، نسينا كل واعظة ، وأمنا كل جائحة[1]، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية الله ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلة والمسكنة ، طوبى لمن ذلت نفسه[2]، وحسنت خليقته ، وصلحت سريرته ، وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه[3] ووسعته السنة[4] ولم تستهوه البدعة »

(رواه البزار وفيه النضر بن محرز وغيره من الضعفاء)

٣٣٣ خطبته فى ذم الاغترار

عن خليفة بن الحصين قال : سمعت قيس بن عاصم المنقرى يقول : قدمت على رسول الله ﷺ فى وفد من جماعة بنى تميم ، فقال لى : «اغتسل بماء وسدر» ففعلت ثم عدت إليه فقلت يارسول الله عظنا موعظة ننتفع بها فقال : «ياقيس إن مع العز ذلا . وإن مع الحياة موتا ، وإن مع الدنيا اخرة ، وإن لكل شيء حسيباً ، وعلى كل شيء رقيباً ، وإن لكل حسنة[5] ثواباً ولكل سيئة[6] عقاباً ، وإن لكل أجل كتاباً . إنه لابد ياقيس من قرين يدفن معك وهو حى . وتدفن معه وأنت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً أسلمك ، ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تبعث إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه ، فلا تجعله إلا صالحاً ، فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به ، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه ، وهو فعلك »

٣٣٤ خطبته فى المبادرة إلى الأعمال الصالحة

عن أبى الدرداء قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : «أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا[7] الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا ، وأكثروا الصدقة[8] ترزقوا ؛ وأمروا بالمعروف

---

(١) وأمنا كل جائحة : آفة مذهبة للمال .

(٣) لأن الصمت أفضل إلا فيما طلب الله الكلام فيه .

(٤) السنة : قول النبى ﷺ وفعله وتقريره ، والبدعة : خلاف السنة ، والاستهواء : الاستمالة .

(٥) حسنة : طاعة .

(٦) سيئة : معصية .

(٧) الوصلة : هى الأعمال الصالحة .

(٨) وأكثروا الصدقة : تكثر خيراتكم .

تخصبوا ، وانهوا عن المنكر تنصروا . أيها الناس إن أكيسكم ، أكثركم ذكراً للموت ، وأحزمكم أحسنكم استعداداً له . ألا وإن من علامات العقل التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود . والتزود لسكنى القبور ، والتأهب ليوم النشور»

٣٣٥ خطبته فى أن المؤمن بين مخافتين

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : «أيها الناس إن لكم معالم[١] فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، وإن المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به ، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت . فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب[٢] وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار »

٣٣٦ خطبته فى الحث على القرآن

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته : «إنه لا خير فى العيش إلا لعالم ناطق أو مستمتع واع . أيها الناس إنكم فى زمان هدنة ، وإن السير بكم سريع . وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ، ويقربان فى العيش ويأتيان بكل موعود » فقال له المقداد يانبى الله . وما الهدنة ؟ قال : «دار بلاء، وانقطاع ، فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، وشاهد مصدق ، من جعله أمامه[٣] قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه[٤] ساقه إلى النار ، هو أوضح دليل إلى خير سبيل ، من قال به صدق . ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل »

٣٣٧ خطبته فى خصال كامل الإيمان

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «لايكمل عبد الإيمان بالله[٥] حتى

---

(١) جمع معلم كمذهب ، والمراد حدود الشريعة المطهرة .
(٢) مستعتب : معذرة .
(٣) جعله أمامه : عمل بأوامره ونواهيه .
(٤) جعله خلفه : لم يعمل به .
(٥) الإيمان : قول باللسان ، واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان .

يكون فيه خمس خصال : التوكل على الله[1]، والتفويض إلى الله . والصبر على بلاء الله . والتسليم لأمر الله[2] والرضاء بقضاء الله[3]. إنه من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان »

٣٣٨ خطبته فى الحث على المسالمة والورع

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : « أيها الناس إن العبد لا يكتب فى المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه[4]، ويأمن جاره بوادره[5] ولا يعد من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذار ما به البأس . أيها الناس : إنه من خاف البيات أدلج[6] ومن أدلج فى السير وصل ، وإنما تعرفون عواقب أعمالكم ، لو قد طويت صحائف آجالكم . أيها الناس إن نية المؤمن خير من عمله[7] ونية الفاسق شر من عمله »

٣٣٩ خطبته فى الانقطاع إلى الله

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة فيها . ومن انقطع إلى الدنيا ، وكله الله إليها ، ومن حاول أمراً بمعصية الله ، كان أبعد له مما رجا ، وأقرب له مما اتقى ، ومن طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده منهم ذاماً ، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله ، كفاه الله فيما بينه وبين الناس ، ومن أحسن سريرته أصلح الله له علانيته ، ومن عمل لآخرته ، كفاه الله أمر دنياه »

---

(١) التوكل على الله : الانقطاع والاعتماد عليه . (٢) والتسليم لأمر الله : الانقياد والخضوع .
(٣) والرضاء بقضاء الله : طيب النفس عن المقدور . (٤) بوائقه : أفعاله القبيحة .
(٥) بوادره : ما يبدر منه كالمزاحة والحسد .
(٦) البيات : الإغارة ليلا ، وأدلج : سار ليلا ليأمن ، والمراد أن من خاف عذاب الله اجتهد فى طاعته .
(٧) لأنها أفسح منه إذ قد ينوى أن يفعل كل طاعة ، ولا يتمكن إلا من القليل ، والفاسق قد ينوى كل معصية ولا يتهيأ له إلا القليل .

٣٤٠ ضرر اللسان

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم . إن اللسان أملك شيء للإنسان . ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله ، أو أمرا بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو إصلاحاً بين مؤمنين» فقال له معاذ بن جبل : أنؤاخذ بما نتكلم به ؟ فقال : «وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم ، فمن أراد السلامة : فليحفظ ما جرى به لسانه ، وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله ، وليقصر أمله » ثم لم تمض أيام حتى نزلت : ﴿ **لا خير فى كثير من نجواهم . إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** ﴾

٣٤١ خطبته فى التحذير من سب الدنيا

عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا الدنيا ، فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير . وبها ينجو من الشر ، إنه إذا قال العبد لعن الله الدنيا . قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه[1] » قال السيد الشريف : فأخذ هذا المعنى بعضهم فقال :

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

٣٤٢ خطبته فى الموت وأثره فى القناعة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من ذكر هازم اللذات[2] فإنكم إن ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم ، وإن ذكرتموه فى غنى بغضه عليكم فجدتم به فأثبتم فإن المنايا قاطعات الآمال ، والليالى مدنيات الآجال . وإن المرء بين يومين : يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه !

---

(١) ذم الدنيا محرم إلا إن كان لأنها سبب العصيان ، ولا شيء فيه إن كان لأنها دار الغرور ، ولعنها للاعنها إنصاف إذ اللعن يستحقه العاصى .

(٢) الهازم : الضارب القاطع ، والمراد الموت .

ويوم قد بقى لا يدرى لعله لا يصل إليه . إن العبد عند خروج نفسه ، وحلول رمسه ، يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء[1] ما خلف ، ولعله من باطل جمعه أو من حقه منعه »

٣٤٣ خطبته فى قسمة الرزق والقناعة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فأجملوا فى الطلب وإن العمر محدود ؛ لن يتجاوز أحد ما كتب له فبادروا قبل نفاذ الأجل . والأعمال محصاة لن تهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل ، أيها الناس إن فى القنوع لسعة ، وإن فى الاقتصاد لبلغة[2] وإن فى الزهد لراحة ، ولكل عمل جزاء وكل آت قريب »

٣٤٤ خطبته فى التحذير من الغفلة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض خطبه أو مواعظه : « أما رأيت المؤخوذين على الغرة ، المزعجين بعد الطمأنينة[3]، الذين أقاموا على الشبهات[4]، وجنحوا الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ماكانوا أملوا أدركوا . ولا إلى ما فاتهم رجعوا ، قدموا على ما عملوا ، وندموا على ما خلفوا ، ولن يغنى الندم . وقد جف القلم . فرحم الله امرأ قدم خيراً ، وأنفق قصداً ، وقال صدقاً ، وملك دواعى شهوته ولم تملكه وعصى أمر نفسه فلم تهلكه »

---

(١) غناء : نفع . (٢) لبلغة : كفاية . (٣) الطمأنينة : السكون .
(٤) الذين أقاموا على الشبهات : الملبسات بالحق وليست به .

٣٤٥ خطبته فى إعطاء الحكمة أهلها

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ؛ ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط عملكم ، ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم . أيها الناس إن الأشياء ثلاثة : أمر استبان رشده فاتبعوه ، وأمر استبان غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله تعالى . أيها الناس ألا أنبئكم بأمرين ، خفيفة مؤنتهما ، عظيم أجرهما ، لم يلق الله بمثلهما : الصمت ، وحسن الخلق »

٣٤٦ خطبته فى التواضع والإنصاف وطاعة الله

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون ووجلت لها القلوب ، وكان مما ضبطت منها : « أيها الناس : إن أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وزهد عن غنية ، وأنصف عن قوة ، وحلم عن قدرة . ألا وإن أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف ، وصاحب فيها العفاف ، وتزود للرحيل ، وتأهب للمسير . ألا وإن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه ، وعرف عدوه فعصاه ، وعرف دار إقامته فأصلحها ، وعلم سرعة رحلته فتزود لها ، ألا وإن خير الزاد ما صحبه التقوى ، وخير العمل ما تقدمته النية[١] وأعلا الناس منزلة عند الله ؛ أخوفهم منه »

٣٤٧ خطبته فيما يؤتى من قبله يوم القيامة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما يؤتى الناس[٢] يوم القيامة من إحدى ثلاث : إما من شبهة فى الدين ارتكبوها ، أو شهوة للذة آثروها ، أو غضبة لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين ، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد ، وإذا عنت لكم غضبة فادرءوها[٣] بالعفو[٤]

(١) بل لا ثواب للعمل بدونها إنما الأعمال بالنيات .
(٢) يهلكون بواحد منها .
(٣) فادرءوها : ادفعوها .
(٤) تنقية الظواهر والبواطن من فساد العداوة وحل الأحقاد وهو واجب .

إنه ينادى مناد يوم القيامة من له على الله أجر فليقم . فيقوم العافون عن الناس ، ألم تر إلى قوله تعالى : ﴿ **فمن عفى وأصلح فأجره على الله** ﴾

٣٤٨ خطبته فى الانتباه والاكتفاء بالكفاف

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى يا بن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن ، وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح . أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك ، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع »

٣٤٩ خطبته فى صفة الأولياء

عن أنس بن مالك قال قيل لرسول الله ﷺ : من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال : «الذين نظروا إلى باطن الدنيا[١] حين نظر الناس إلى ظاهرها . واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها . فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ؛ وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم . فما عرض لهم من نائلها[٢] عارض إلا رفضوه ، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه ، خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها ، وخربت بينهم فما يعمرونها ، وماتت فى صدورهم فما يحيونها ، بل يهدمونها فيبتون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون ما يبقى لهم . ونظروا إلى أهلها صرعى[٣] قد خلت بهم المثلاث[٤] فما يرون أماناً دون ما يرجون ، ولا خوفاً دون ما يحذرون »

---

(١) باطن الدنيا : عناؤها وفناؤها .
(٢) النائل : العطاء . (٣) صرعى : هلكى .
(٤) المثلاث : الوقائع الفظيعة ، وحلت بالحاء : نزلت وبالخاء أى صاروا مثلا .

٣٥٠ خطبته فى التحذير من الاغترار بالدنيا

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما أنتم خلف ماضين ، وبقية متقدمين ، كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة . أزعجوا منها أسكن ما كانوا إليها ، وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها ، فلم تغن عنهم قوة عشيرة ، ولا قبل منهم بذل فدية ، فأحلوا نفوسكم بزاد مبلغ[1] قبل أن تؤخذوا على فجأة ، وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغنى الندم وقد جف القلم »

٣٥١ خطبته فى الأخذ بالحزم

عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « كن فى الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل واعدد نفسك فى الموتى ، وإذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء ، وإذا أمست فلا تحدثها بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لوفاتك . فإنك لا تدرى ما اسمك غداً »[2]

٣٥٢ خطبته فى محاسبة النفس والتزود للآخرة

عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض خطبه أو مواعظه : « أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ، ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ، ولا تجعلوا إيمانكم[3] ذريعة إلى معاصيكم ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا ، فإنما هو موقف عدل ، واقتضاء حق ، وسؤال عن واجب ، ولقد أبلغ فى الإعذار ، من تقدم بالإنذار »

---

(١) الزاد المبلغ : التقوى . (٢) يعنى : هل أنت شقى أم سعيد ؟

(٣) الإيمان بكسر الهمزة : أى تأخذوا الدنيا بالدين أو بفتحها أى لا تجعلوا الحلف بربكم طريقاً إلى فجوركم .

٣٥٣ اعمل للآخرة ، تأتك الدنيا صاغرة

عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ عند منصرفه من أحد والناس محدقون ، وقد استند إلى طلحة[١]: « أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم ، وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم، ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته ، واصرفوا همَّكم بالتقرب إليه بطاعته . إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا ، فاته نصيبه من الآخرة ولم يدرك منها ما يريد ، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد »

٣٥٤ خطبته فى مضار الفضول[٢]

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم وفضول المطعم فإنها تسم القلب بالقسوة وتبطىء بالجوارح عن الطاعة ، وتصم الهمم عن سماع الموعظة ، وإياكم وفضول النظر ، فإنه يبذر الهوى فى القلب ، ويولد الغفلة ، وإياكم واستشعار الطمع ، فإنه يشرب القلب شدة الحرص ، ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة ، وسبب إحباط كل حسنة »

٣٥٥ خطبته فى التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيها الناس إنما هو خير يرجى أو شر يتقى ، وباطل عرف فاجتنب ، وحق تيقن فطلب ، وآخرة أطل إقبالها فسعى لها ، ودنيا أزف نفادها ، فأعرض عنها ، وكيف

---

(١) شجرة كبيرة .

(٢) الزائد عن الحاجة .

يعمل للآخرة من لا تنقطع عن الدنيا رغبته ، ولا تنقضى فيها شهوته . إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله فى طاعته وهو يسعى فى مخالفته »

٣٥٦ خطبته فى أن الإنسان يقدم على ما قدم

عن أبى أيوب الأنصارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيها الناس حلوا أنفسكم بالطاعة ، وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم[1] لمستقركم ، واعلموا أنكم عن قليل راحلون ، وإلى الله صائرون ، فلا يغنى عنكم هناك إلا عمل صالح قدمتموه ، أو حسن ثواب حزتموه . إنما تقدمون على ما قدمتم ، وتجازون على ما أسلفتم ، فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية ، عن مراتب جنات علية ، فكأن قد كشف القناع ، فارتفع الارتياب ، ولاقى كل امرىء مستقره ، وعرف مثواه ومقيله »

٣٥٧ خطبته فى أن الدنيا متاع قليل

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فى خطبة خطبها : « لا تكونوا ممن اختدعته العاجلة ، وغرته الأمنية ، واستهوته الخدعة ، ركن إلى دار سريعة الزوال ، وشيكة الانتقال ، إنه لم يبق من دنياكم هذه فى جنب ما مضى إلا كإناخة راكب أو صرة حالب ، فعلام تعرجون ، وماذا تنتظرون ، فكأنكم والله ما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن ، وما تصيرون إليه من الآخرة ، كأن لم يزل ، فخذوا الأهبة لأزوف النقلة ، وأعدوا الزاد لقرب الرحلة ، واعلموا أن كل امرىء على ما قدم قادم ، وعلى ما خلف نادم »

٣٥٨ خطبته فى النهى عن طول الأمل

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيها

---

(١) أى اجعلوا عملكم للاخرة فيكن لكم ، ولا تظلموا فيؤخذ ثواب عملكم لغيركم .

الناس بسيط الأمل ، متقدم حلول الأجل ، والمعاد مضمار العمل ، فمغتبط بما احتقب غانم ، ومبتئس بما فاته من العمل نادم ، أيها الناس : إن الطمع فقر ، واليأس غنى ، والقناعة راحة ، والعزلة عبادة ، والعمل كنز والدنيا معدن . والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردى هذا ، ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ، وكل إلى نفاد وشيك وزوال قريب . فبادروا وأنتم فى مهل الأنفاس ، وجدة الأحلاس[1] قبل أن تؤخذوا بالكظم[2]، فلا يغنى عنكم الندم »

٣٥٩ خطبته فى أطباق أمته الثلاثة

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثة أطباق : أما **الطبق الأول** : فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ، ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره . إنما رضاهم من الدنيا بسد جوعة ، وستر عورة ، وغناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة . فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وأما **الطبق الثانى** : فيحبون جمع المال من أطيب سبله ، وصرفه فى أحسن وجوهه ، يصلون به أرحامهم ، ويبرون به إخوانهم ، ويواسون به فقراءهم ، ولبعض أحدهم على الرضف[3] أسهل عليه ، من أن يكتسب درهماً من غير حله ، أو أن يضعه فى غير وجهه ، أو أن يمنعه من حقه ، أو أن يكون خازناً إلى حين موته ، فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا ، وإن عفى عنهم سلموا . وأما **الطبق الثالث** : فيحبون جمع المال مما حل وحرم ، ومنعه مما افترض ووجب إن أنفقوه ، أنفقوه إسرافاً وبداراً ، وإن أمسكوه ، أمسكوه بخلا واحتكاراً ، أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم ، حتى أوردتهم النار بذنوبهم »

٣٦٠ اجعلوا همكم الآخرة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله . إن رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يرده كراهة كاره ،

(١) الأحلاس : جمع حلس وهو البساط ، والمراد القوة .
(٢) الكظم : الحلق ومجارى الطعام والشراب .
(٣) الرضف : الحجارة المحماة .

إن الله تبارك وتعالى جعل الروح والفرج فى الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط . إنك لن تدع شيئاً اتقاء لله إلا آتاك الله خيراً منه ، ولن تأتى شيئاً تقرباً إلى الله إلا أجزل الله لك الثواب عنه ، فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضى عنه ، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه »

٣٦١ خطبته فى أن العبد لن يموت حتى يستوفى رزقه

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس شيء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم ، ولا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه . وإن روح القدس نفث فى روعى أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه ، فأجملوا فى الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته ، فإنه لن ينال من عند الله إلا بطاعته ألا وإن لكل امرىء رزقاً هو يأتيه لا محالة ، فإن رضى به بورك له فيه فوسعه ، وإن لم يرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه . وإن الرجل ليطلب الرزق كما يطلبه أجله »

(روى بعضه البزار عن حذيفة)

٣٦٢ خطبته فى غش الدنيا لأهلها

عن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبة أحد العيدين : « الدنيا دار بلاء ، ومنزل قلعة وعناء ، قد نزعت عنها نفوس السعداء ، وانتزعت بالكره من أيدى الأشقياء ، فأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها ، هى الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن أطاعها ، والخاترة[1] لمن انقاد لها ، فالفائز من أعرض عنها ، والهالك من هوى فيها . طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة ، فيصبح فى بطن موحشة غبراء ، مدلهمة ظلماء ، لا يستطيع أن يزيد فى حسنة ، ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر ، إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفد عذابها »

---

(١) الخاترة : الخائنة .

٣٦٣ إن بين يدى الساعة أهوالاً

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا معشر المسلمين شمروا ، فإن الأمر جد ، وتأهبوا ، فإن الرحيل قريب وتزودوا ، فإن السفر بعيد ، وخففوا أثقالكم ، فإن وراءكم عقبة كئوداً لا يقطعها إلا المخفون . أيها الناس إن بين يدى الساعة أموراً شداداً ، وأهوالاً عظاماً ، وزماناً صعباً يتملك فيه الظلمة ، ويتصدر فيه الفسقة ، فيضطهد فيه الآمرون بالمعروف ، ويضام الناهون عن المنكر ، فأعدوا لذلك الإيمان ، وعضوا عليه بالنواجذ ، والجئوا إلى العمل الصالح ، وأكرهوا عليه النفوس ، واصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم »

٣٦٤ خطبته فى الترغيب فيما عند الله

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يعظه : « ارغب فيما عند الله يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ، إن الزاهد فى الدنيا ، يريح قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة . ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار» فقيل له : يانبى الله ﷺ أو مصلون كانوا ؟ قال : «كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شىء من الدنيا وثبوا عليه »

٣٦٥ بلاء الدنيا سبب سعادة الآخرة

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هذه دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطى ، ويبتلى ليجزى ، وإنها لسريعة الذهاب ، وشيكة الإنقلاب ، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها ، واهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها ، ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى الله خرابها ، ولا تواصلوها ، وقد أراد الله منكم اجتنابها ، فتكونوا لسخطه متعرضين ، ولعقوبته مستحقين »

٣٦٦ خطبته فى الحث على التقوى

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ، واسعوا فى مرضاته ، وأيقنوا من الدنيا بالفناء ، ومن الآخرة بالبقاء ، واعملوا لما بعد الموت ، فكأنكم بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل . يا أيها الناس إن من فى الدنيا ضيف ، وما فى يديه[1] عارية ، والضيف مرتحل ، والعارية مردودة ، ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر ، فرحم الله امرأ نظر لنفسه ، ومهد لرمسه ، مادام رسنه مرخى ، وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفد أجله ، فينقطع عمله »

٣٦٧ تحذيره من الشهوات

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يوصيه : « أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر ، وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت ، وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به ، واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ، ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك . إنه ليس بفائتك ما قسم لك ، ولست بلاحق ما زوى عنك ، فلا تكن جاهداً فيما يصبح نافداً ، واسع لملك لا زوال له ، فى منزل لا انتقال عنه »

٣٦٨ من أحب الدنيا ابتلى بثلاث

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط منها بثلاث : شغل لا ينفك عناه ، وفقر لا يدرك غناه ، وأمل لا ينال منتهاه . وإن الدنيا والآخرة طالبتان ، ومطلوبتان ، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ، ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها ، على فانية لا ينفذ عذابها ، وقدم لما يقدم عليه مما هو الآن فى يديه ، قبل أن يخلفه لمن سعد بإنفاقه وقد شقى بجمعه واحتكاره » (روى بعضه الطبرانى)

(١) وفى رواية : فى يده .

٣٦٩ إن الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، والآخرة قد تجلت مقبلة ، ألا وإنكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ، ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل ، ألا وإن الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ، ولا يعطى الآخرة إلا من يحب ، وإن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا . إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فاتباع الهوى يصدف[١] بقلوبكم عن الحق ، وطول الأمل يصرف همتكم إلى الدنيا وما بعدهما لا أجد من خير فى دنيا ولا آخرة »

٣٧٠ ملك الموت

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات ، فإذا وجد الإنسان قد نفد أكله وانقطع أجله ، ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته ، وغمرته سكراته ، فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها[٢] والصارخة بويلها ، فيقول ملك الموت عليه السلام : ويلكم مم الفزع؟ وفيم الجزع؟ فوالله ما أذهبت لأحد منكم رزقاً ، ولا قربت له أجلا ، ولا أتيته حتى أمرت ، ولا قبضت روحه حتى استأمرت[٣]، وإن لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحداً أبداً . فقال النبى ﷺ : فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه ، لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه ، رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى : يا أهلى ، وياولدى ، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى ، ولا تغرنكم كما غرتنى ، جمعت لكم المال من حله ، ومن غير حله ، ثم خلفته لغيرى فالمهناة له ، والتبعة[٤] على ، فاحذروا مثل ما حل بى[٥] »

---

(١) يصدف : يعد .

(٢) لشجوها : لحزنها . (٣) استأمرت : استأذنت (٤) التبعة : المؤاخذة .

(٥) (تنبيه) قال شيخنا أبو المحاسن محمد خليل القاوقجى فى اللؤلؤ المرصوع : إن هذا الحديث موضوع ، وكذا بقية الأربعين التى أولها : كأن الموت على غيرنا كتب ، وكلها افتراء ، وإن كان كلامها حسناً =

عن معاذ قال : قال ﷺ : « ألا أنبئك بشر الناس ؟ من أكل وحده ، ومنع رفده[١]، وسافر وحده ، وضرب عبده ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من يبغض الناس ، ويبغضونه[٢]، ألا أنبئك بشرٍ من هذا ؟ من يخشى شره ، ولا يرجى خيره ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من باع آخرته بدنيا غيره ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من أكل الدنيا بالدين[٣] وقال : شرار أمتى الذين ولدوا فى النعيم، وغذوا به يأكلون من الطعام ألواناً ، ويلبسون من الثياب ألواناً ، ويركبون من الدواب ألواناً ويتشدقون فى الكلام »[٤]

عن أبى البجير قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا يارب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، ألا يارب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ، ألا يارب مكرم لنفسه[٥] وهو لها مهين[٦]، ألا يارب مهين لنفسه[٧] وهو لها مكرم[٨]، ألا يارب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ﷺ ماله عند الله من خلاق[٩] ألا وإن عمل الجنة حزن[١٠] بربوة[١١]،ألا وإن عمل النار سهل بسهوة[١٢]، ألا يارب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً[١٣] »

(الجامع الصغير)

- وموعظة ، وضعها ابن ودعان ، وقيل : سرقها من واضعها زيد ابن رفاعة ، وكان من أجهل خلق الله فى الحديث وأجرأهم على الكذب ، كذا ذكره بعض النقاد . اهـ (وأقول) فى هذا نظر : فإنى رأيت أكثرها فى كتب معتمدة ، وبعضها روى بأسانيد صحيحة وحسنة ، وهى من الكلام الذى تميل إليه النفوس ، وتستريح القلوب ، فهى فى منتهى الحكمة وغاية الطرافة ، وما أولاها أن تحفظ وينسج على غرارها لتجود القريحة ويصقل البيان إلا أن الأحوط أن لا ينسب إلى الرسول ﷺ ، مالم تصح نسبته إليه فراراً من الوعيد ، والله الموفق لما يريد .

(١) من أكل وحده ومنع رفده : عطاءه . (٢) لدلالته على بغض الملائكة له وبغض ربه .

(٣) المتخذ علمه ذريعة لاتصاله بالحكام وزهده طريقة للإنعام عليه والإكرام . (٤) يتفاصحون به .

(٥) باتباع شهواتها . (٦) بإبعادها عن الله وحرمانها ما أعده الله لمن أطاعه . (٧) بمخالفتها .

(٨) لسعيه فيما يبقى ويسعدها أبدا .

(٩) خلاق : نصيب ، وذلك السلطان أو نائبه الذى ينفق من مال الدولة أكثر مما يستحق .

(١٠) الحزن : الصعب .

(١١) الربوة مثلثة الراء والضم أفصح : المكان المرتفع . والمراد أن العمل الموصل إلى الجنة صعب شديد حفت الجنة بالمكاره .

(١٢) السهوة : الأرض اللينة ، شبه المعصية فى سهولتها على مرتكبها بالأرض اللينة .

(١٣) كشهوة بطن أو فرج إلى مستحوين أورثت حزناً فى الدنيا والآخرة .

٣٧٢ خصال تضمن الجنة وبعض الصدقات

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « خصال ست ما من مسلم يموت فى واحدة منهن إلا كان ضامناً على الله أن يدخله الجنة : رجل خرج مجاهداً ، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل تبع جنازة ، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لصلاة ، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل فى بيته لا يغتاب المسلمين ، ولا يجر إليه سخطاً ولا تبعة ، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله »

وعن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « تبسمك فى وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة »

٣٧٣ ما أعظم الحب فى الله والاعتصام به

عن ابن مسعود قال : قال ﷺ : « أوحى الله تعالى إلى نبى من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك الدنيا فتعجلت به راحة نفسك . وأما انقطاعك إلى فتعززت بى ، فماذا لى عليك ؟ قال : يارب وماذا لك على ؟ قال : هل عاديت فى عدواً أو هل واليت فى ولياً ؟ وعزتى لا ينال رحمتى من لم يوال فى ، ولم يعاد فى . وعن عبادة بن الصامت قال الله تعالى : حقت محبتى للمتحابين فى ، وحقت محبتى للمتواصلين فى ، وحقت محبتى للمتناصحين فى ، وحقت محبتى للمتزاورين ، وحقت محبتى للمتباذلين فى[1] المتحابون فى على منابر من نور يغبطهم[2] بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء » **(الجامع الصغير بسند صحيح)**

---

(١) أن يبذل كل واحد لأخيه ما يحتاجه لوجه الله .

(٢) ليس المراد أن الأنبياء يغبطونهم حقيقة ، بل المراد بيان فضلهم على أكمل وجه ، (تنبيه) : الزاهد فى الدنيا لينال الآخرة انتقل من كون إلى كون أعلى منه فلم تخلص معاملته لربه ، وإنما تخلص إذا خلص من مقام الزهد بمعنى أنه لم ير لنفسه ملكا فى الدارين حتى يزهد فيه قال :

ترحل عن مقام الزهد قلبى ... فأنت الحق وحدك فى شهودى
الزهد فى سواك وليس شىء ... أراه سواك يأسر الوجود

وعن كعب بن مالك أن النبى ﷺ قال : « أوحى الله تعالى إلى داود : ما من عبد يعتصم بى دون خلقى أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً ، وما من عبد يعتصم[1] بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه ، وأرسخت الهوى من تحت قدميه[2]، وما من عبد يطيعنى إلا وأنا معطيه قبل أن يسألنى وغافر له قبل أن يستغفرنى »

(رواه ابن عساكر بسند حسن . الجامع الصغير)

٣٧٤ ثلاثة يحبهم الله ، وستة يبغضهم

عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يشنؤهم الله[3]: الرجل يلقى العدو فى فئة فينصب لهم نحره[4] حتى يقتل أو يفتح لأصحابه ، والقوم يسافرون ، فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض[5] فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره فيصبر على آذاه حتى يفرق بينهما بموت أو ظعن[6]، والذين يشنؤهم الله : التاجر الحلاف[7]، والفقير المختال[8]، والبخيل المنان[9]»

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب[10]، ورجل حلف على يمين كاذبة[11] بعد العصر[12] ليقتطع بها مال رجل مسلم[13]، ورجل منع فضل مائة[14] فيقول الله : اليوم[15] أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك »

---

(١) يعتصم : يتمسك مخلصاً .
(٢) خذلته وجعلت ميله إلى أسفل فلا يرتفع .
(٣) يبغضهم .
(٤) يثبت بعد أن ولى أصحابه .
(٥) يضطجعوا من التعب
(٦) ارتحال لأحدهما .
(٧) الحلاف : كثير الحلف صدقاً أو كذباً فى حق أو باطل .
(٨) المختال : المتكبر .
(٩) البخيل المنان : الذى يعدد ذكر ما أعطاه لمن أعطاه .
(١٠) بأن قال : فلان أعطانى عشرة ، فكيف تعطينى خمسة .
(١١) على يمين : أى يميناً ، فعل زائدة .
(١٢) خصه لأنه آخر النهار ، فإذا ختمه بسوء كان له الوعيد الشديد .
(١٣) أو كافر .
(١٤) الزائد عن حاجته عن المحتاج
(١٥) يوم القيامة .

٣٧٥ ثمانية أبغض خلق الله إليه

عن الوضين بن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ : « ثمانية أبغض خليقة الله إليه يوم القيامة : السقارون ، وهم الكذابون ، والخيالون ، وهم المستكبرون ، والذين يكنزون[١] البغضاء لإخوانهم فى صدورهم . فإذا لقوهم تخلقوا[٢] لهم ، والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله ﷺ كانوا بطاء[٣]، وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره[٤] سراعاً ، والذين لا يشرف[٥] لهم طمع من الدنيا إلا استحلوه بأيمانهم ، وإن لم يكن لهم ذلك بحق ، والمشاءون بالنميمة ، والمفرقون بين الأحبة[٦]، والباغون البرآء الدحضة[٧] أولئك يقذرهم[٨] الرحمن عز وجل »

٣٧٦ ثلاث ثلاثات

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « ثلاث وثلاث وثلاث ، فثلاث لا يمين فيهن ، وثلاث الملعون فيهن ، وثلاث أشك فيهن ، فأما الثلاث التى لا يمين فيهن : فلا يمين للولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها ، ولا للمملوك مع سيده[٩]، وأما الملعون فيهن[١٠]: فملعون من لعن والديه ، وملعون من ذبح لغير الله[١١]، وملعون من غير تخوم الأرض[١٢]، وأما التى أشك فيهن : فعزير لا أدرى أكان نبياً أم لا[١٣]، ولا أدرى ألعين تبع أم لا[١٤]، ولا أدرى آلحدود كفارة لأهلها أم لا[١٥] »

(الجامع الصغير عن ابن عساكر)

---

(١) يكنزون : يكتمون .

(٢) تخلقوا : تكلفوا وأظهروا عدم البغضاء وهذا شأن المنافقين . (٣) بطاء : غير مسرعين .

(٤) من اللهو والشهوات . (٥) يشرف : يظهر . (٦) الأحبة كالزوجين والصاحبين بالفتن .

(٧) الدحضة : الزلة . (٨) يقذرهم : يبغضهم .

(٩) أى لا ينبغى التمادى على اليمين بل ينبغى الحنث والتكفير إذا أمره أبوه أو سيده أو زوجها بغير معصية ، وحلف أن لا يفعل ، فيجب الحنث والتكفير .

(١٠) أى من أتى بشىء منهن كان ملعوناً . (١١) كالأوثان .

(١٢) حدودها التى يعلم بها حد كل شخص وأحدها تخم كفلس .

(١٣) هذا قبل أن يعلم أنه نبى . (١٤) قبل أن يعلم أنه أسلم .

(١٥) قبل أن يعلم أنها كفارة لذنب الفعل . أما الإقدام فلا بد له من توبة زيادة على الحد .

٣٧٧ إفشاء السلام سبب الوئام

عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دب[١] إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد ، والبغضاء ، هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر[٢]، والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا[٣] حتى تحابوا ، أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم »

(الجامع الصغير بسند صحيح)

٣٧٨ ما أعظم هذه النصيحة

عن جابر بن عبدالله أن النبى ﷺ قال : « غطوا الإناء ، وأوكئوا السقاء ، وأغلقوا الأبواب ، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء ، ولا يفتح باباً[٤]، ولا يكشف إناء ، فإن لم يجد أحدكم إلاّ أن يعرض[٥] على إنائه عوداً ، ويذكر اسم الله ، فليفعل ، فإن الفويسقة[٦] تضرم على أهل البيت بيتهم »

٣٧٩ نصيحته للتجار

عن قيس بن أبي غررة قال : كنا نُسمى فى عهد رسول الله ﷺ السماسرة ، فمر بنا رسول الله ﷺ ، فسمانا باسم هو أحسن منه فقال : « يامعشر التجار إن البيع يحضره الحلف واللغو فشوبوه بالصدقة »

وعن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه عن جده رفاعة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فإذا الناس يتبايعون بكرة ، فناداهم : يامعشر التجار ، فلما رفعوا أبصارهم ومدوا أعناقهم قال : « إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق » وقال ﷺ : « بعثت مرحمة[٧]، وملحمة[٨]، ، ولم أبعث

---

(١) دب : سار .
(٢) أى مللها ، فالبغضاء تزيل بركة الإيمان كما يزيل الموسى الشعر .
(٣) حذف نون لاتدخلوا ولا تؤمنوا تخفيفاً ، لأن لا نافية ، والمراد بالإيمان الأول أصله ، والثانى كماله .
(٤) أغلق مع ذكر الله .
(٥) يجعله عليه .
(٦) الفويسقة : الفأرة ، وتضرم : توقد .
(٧) مرحمة : رحمة للعالمين .
(٨) ملحمة : مقتلة لأعداء الله .

تاجراً ، ولا زارعاً ، ألا وإن شرار الأمة التجار والزارعون إلا من شح على[1] دينه »

٣٨٠ أطيب الكسب

إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطروا[2]، وإذا كان عليهم لم يمطلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا – التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة – التاجر الصدوق الأمين مع النبين والصديقين والشهداء – التاجر الصدوق ، تحت ظل العرش يوم القيامة – التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة – التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق .

٣٨١ الجهاد واجب مع كل أمير

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير ، برًا كان أو فاجرًا ، وإن هو عمل الكبائر ، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برًا كان أو فاجراً ، وإن عمل الكبائر ، والصلاة واجبة عليكم على كل مسلم يموت برًا كان أو فاجراً ، وإن عمل الكبائر »

(الجامع الصغير)

٣٨٢ وصيته للخليفة بعده

عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال : « أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين ، أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وألا يضربهم فيذلهم ، وألا يوحشهم فيكفرهم ، وألا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم »

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن فى العشرة أفضل ممن استعمل ، فقد غش الله وغش رسوله ﷺ ، وغش جماعة المسلمين »

---

(١) الذين لم تلههم التجارة والزراعة عن الطاعة . (٢) لم يطروا : لم يمدحوا .

وعن أبى قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : « البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لايموت ، اعمل ما شئت كما تدين تدان »

٣٨٣ بادروا بالأعمال قبل هذه العوائق

عن عابس الغفارى عن النبى ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستاً : إمارة السفهاء ، وكثرة الشرط ، وبيع الحكم[١] ، واستخفافاً بالدم ، وقطيعة الرحم ، ونشأ يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون أحدهم ليغنيهم ، وإن كان أقلهم فقها »

وعن أبى هريرة : « بادروا بالأعمال سبعاً : هل ينتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرما مفنداً[٢] ، أو موتاً مجهزاً[٣] ، أو الدجال ، فإنه شر منتظر ، أو الساعة والساعة أدهى وأمر[٤] »

٣٨٤ سبعة لعنتهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وسبعة يظلهم الله

عن عمرو بن شفوى أن النبى ﷺ قال : « سبعة لعنتهم وكل نبى مجاب : الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل حرمة الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لسنتى ، والمستأثر بالفىء ، والمتجبر بسلطانه ليعز من أذل الله ، ويذل من أعز الله »

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة ربه ، ورجل معلق قلبه بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا فى الله ، فاجتمعا على ذلك ، وافترقا عليه ، ورجل ذكر الله خالياً ، ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إنى أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »

(متفق عليه . الجامع الصغير ج ٤ ص ٨٨)

---

(١) أى بأخذ الرشوة عليه .
(٢) موقعاً فى الخرف والهذيان .
(٣) أى موت بغتة .
(٤) القصد من هذه الخطبة اغتنام الأوقات قبل هجوم الآفات .

٣٨٥ طائفة من الشهداء

عن على رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « الغريق شهيد ، والحريق شهيد ، والغريب شهيد ، والملدوغ[١] شهيد ، والمبطون شهيد ، ومن يقع عليه البيت فهو شهيد ، ومن وقع من فوق البيت فتدق رجله أو عنقه فيموت فهو شهيد ، ومن تقع عليه الصخرة فهو شهيد ، والغيرى على زوجها كالمجاهد فى سبيل الله فلها أجر شهيد[٢]، ومن قتل دون ماله[٣] فهو شهيد ، ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون أخيه فهو شهيد ، ومن قتل دون جاره فهو شهيد ، والآمر بالمعروف والنهى عن المنكر شهيد »

(الجامع الصغير عن ابن عساكر بسند صحيح . فيض القدير للمناوى ج ٤ ص ٤١٠)

٣٨٦ وصيته لأبى هريرة وآداب المساجد

عن أبى هريرة قال : قال ﷺ : « أوصيك يا أبا هريرة بخصال أربع ، لا تدعهن أبداً مابقيت : عليك بالغسل يوم الجمعة[٤]، ولا تلغ ولا تله ، وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر[٥] فإنه صيام الدهر ، وأوصيك بالوتر قبل النوم[٦]، وأوصيك بركعتى الفجر لاتدعهما وإن صليت الليل كله فإن فيهما الرغائب[٧] »

وعن واثلة أنه قال : « جنبوا مساجدكم صبيانكم[٨]، ومجانينكم ، وشراءكم وبيعكم ، وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم[٩]، وإقامة حدودكم وسل سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر[١٠] وجمروها فى الجمع[١١] »

---

(١) بذات السم .
(٢) غيرة محمودة كان زجرته عن مخالطة الأجنبيات فقتلها هو أوغيره لذلك .
(٣) لأجل الدفع عنه .
(٤) ألزمه .
(٥) والأولى كونها الثالث عشر ، وتاليه فإنها صيام الدهر ، لأن الحسنة بعشر أمثالها .
(٦) إن لم تثق باستيقاظك وإلا فالأفضل التأخير .
(٧) مايرغب فيه
(٨) فيكره إن أمن تنجيسه وإلا حرم .
(٩) فيكره إن لم يشوش على نائم أو مدرس أو مصل وإلا حرم .
(١٠) المطاهر : جمع مطهرة ، ما يتطهر به .
(١١) جمروها فى الجمع : بخروها .

٣٨٧ أكثروا من النوافل فبها تكمل الفرائض

عن ابن عمر قال قال ﷺ : « أول ما افترض الله تعالى على أمتى الصلوات الخمس ، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس ، وأول ما يسألون عنه الصلوات الخمس . فمن كان ضيع شيئاً منها يقول الله تبارك وتعالى : انظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تتمون بها ما نقص من الفريضة ؟ ، وانظروا فى صيام عبدى شهر رمضان ، فإن كان ضيع شيئاً منه فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صيام تتمون بها ما نقص من الصيام ؟ ، وانظروا فى زكاة عبدى ، فإن كان ضيع منها شيئاً فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة ؟ ، فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعدله ، فإن وجد فضلاً[1] وضع فى ميزانه وقيل له : ادخل الجنة مسروراً ، وإن لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية ، فأخذوا بيديه ورجليه ثم قذف به فى النار »

(رواه الحاكم وهو حسن لغيره)

٣٨٨ إياكم والجلوس على الطرقات

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إياكم والجلوس على الطرقات ، فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر »

(رواه البخارى ومسلم)

وللطريق آداب أخرى جاءت فى الأحاديث نظمها الإمام ابن حجر فقال :

جمعت آداب من رام الجلوس على ... الطريق من قول خير الخلق إنسانا
أفش السلام وأحسن فى الكلام وشمـ ... ـت[1] عاطساً وسلاماً زاد إحسانا
فى الحمل عاون ومظلوماً أغث وأعن ... لهفان واهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى ... وغض طرفاً وأكثر ذكر مولانا

---

(١) زيادة بعد تكميل الفريضة .

(٢) شمت عاطساً : ادع له بالرحمة .

٣٨٩ ما أجمع هذه النصيحة

عن المغيرة بن شعبة أن النبى ﷺ قال : « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات[١]، ووأد البنات[٢]، ومنعا[٣] وهات[٤] ، وكره لكم قيل وقال[٥]، وكثرة السؤال[٦]، وإضاعة المال[٧] » (رواه البخارى ومسلم)

٣٩٠ حثه ﷺ على الزواج

عن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبى ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى »

(رواه البخارى)

٣٩١ ما تنكح له المرأة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك[٨] »

(رواه البخارى)

---

(١) عقوق الأمهات : أذيتها بغير حق ، وإلا كأن أمر أمه بواجب أو نهاها عن منكر فتأذت بذلك أو أمرته بطلاق زوجته فامتنع فتأذت فلا حرمة عليه ، وخص الأمهات لضعفهن وإن كان عقوق الآباء وأرباب الحقوق عظيماً .

(٢) وأد البنات : دفنهن أحياء ، والولد وخصهن لأنه الواقع فى الجاهلية .

(٣) منعا : منع ما أمر بإعطائه . (٤) هات : طلب ما لا يستحق أخذه .

(٥) أى قيل كذا ، وقال فلان كذا مما يتحدث به من فضول الكلام .

(٦) عن أحوال الناس ولو بنحو أين كنت ، لأنه ربما كان فى موضع لا يريد إعلامه به فيسكت ولا يجيبه ، فيحقد عليه أو أنه يجيبه بغير الواقع فيكون حاملا له على الكذب .

(٧) صرفه فيما لا يحل أو تعريضه للضياع والله أعلم .

(٨) المراد أن الناس يقصدون نكاح المرأة لهذه الخصال فى العادة ، والمطلوب ذات الدين . الحسب : الشرف بالآباء والأقارب ، واظفر بذات الدين : اخترها ، وتربت يداك : لصقت بالتراب وافتقرت إن لم تفعل ذلك . وليس المقصود الدعاء ولكن عادتهم فى الخطاب .

وقال ﷺ : « تزوجوا فى الحجز[1] الصالح ، فإن العرق دساس[2]. تزوجوا الأبكار ، فإنهن أعذب أفواها ، وأنتق أرحاماً ، وأرضى باليسير[3]. تزوجوا الودود الولود ، فإنى مكاثر بكم[4]، ولاتكونوا كرهبانية النصارى[5] »

(رواه السيوطى فى الجامع الصغير)

وعن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ : « لا تنكحوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أن تطغيهن ، وانكحوهن على الدين ، فلأمة سوداء جذماء[6] ذات دين أفضل »

وقال ﷺ : « من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها - أى ولادتها - ويسر مهرها »

وعن أنس قال رسول الله ﷺ : « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه »

(رواه الطبرانى)

٣٩٢ حثه على إنكاح الصالحين والفقراء

عن سهل قال : مر رجل على رسول الله ﷺ فقال : «ما تقولون فى هذا؟» قالوا : حرى إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع[7]، وإن قال أن يستمع . قال : ثم سكت ، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: «ما تقولون فى هذا؟» قالوا: حرى إن خطب أن لا ينكح ، وإن شفع أن لايشفع ، وإن قال أن لا يستمع ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا خير من ملء الأرض مثل هذا »

(رواه البخارى)

---

(١) الحجز : الأصل والمنبت والصالح كناية عن العفة .
(٢) دساس : دخال لأنه ينزع فى خفاء ولطف ، والمراد أن الولد يشبه أهل الزوجة .
(٣) انتق أرحاماً : أكثر أولاداً ، وأرضى باليسير : من النكاح .
(٤) مكاثر بكم : مغالبهم بكثرتكم .
(٥) فى عدم الزواج .
(٦) جذماء : مقطعة .
(٧) يشفع : تقبل شفاعته .

٣٩٣ حثه الشباب على الزواج

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ شباباً لانجد شيئاً فقال لنا رسول الله ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة[١] فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء[٢] »

(رواه البخارى)

٣٩٤ خير نسائكم وشرهن

قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « ألا أخبركم بخير نسائكم ؟ قالوا : بلى . فقال : «إن خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة ، العزيزة فى أهلها ، الذليلة مع بعلها ، المتبرجة مع زوجها ، الحصان عن غيره التى تسمع قوله ، وتطيع أمره ، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ، ولم تتبذل له تبذّل الرجل . ألا أخبركم بشر نسائكم ؟ الذليلة فى أهلها ، العزيزة مع بعلها العقيم ، الحقود ، التى لا تتورع عن قبيح ، المتبرجة إذا غاب عنها زوجها ، الحصان معه إذا حضر التى لاتسمع قوله ، ولا تطيع أمره ، فإذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ، ولا تقبل له عذراً ، ولا تغفر له ذنباً »

(مكارم الأخلاق للطبرسى)

٣٩٥ كونوا من خيار النساء على حذر

من خطبة للإمام على كرم الله وجهه فى ذم النساء : « معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان[٣]، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول ، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام فى أيام حيضهن ، وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد ، وأما نقصان حظوظهن ، فمواريثهن على الأنصاف

---

(١) الباءة : النكاح والتزوج .

(٢) الوجاء : رض أنثى الفحل رضاً شديداً يذهب شهوة الجماع ، أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء .

(٣) خلق الله النساء لتدبير المنزل وتربية الأولاد مع قيام أزواجهن عليهن فلا بدع إن نقصن عن الرجال فى العبادة والشهادة والميراث .

من مواريث الرجال ، فاتقوا شرار النساء ، وكونوا من خيارهن على حذر ، ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر[1] »

(نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده)

٣٩٦ إياكم وخضراء الدمن

قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « أيها الناس إياكم وخضراء الدمن» قيل : يارسول الله ما خضراء الدمن ؟ قال : «المرأة الحسناء فى المنبت السوء»

وقال الصادق رضى الله عنه : شكا رجل إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه نساءه فقام خطيباً فقال : معاشر الناس لا تطيعوا النساء على كل حال ، ولا تأمنوهن على مال ، ولا تذروهن يدبرن أمر العيال ، فإنهن إن تركن . وما أردن أوردن المهالك ، وعدون أمر المالك ، فإنا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن ، ولا صبر لهن عند شهوتهن ، البذخ لهن لازم ، وإن كبرن ، والعجب بهن لا حق ، وإن عجزن لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل ، وينسين الخير ، ويحفظن الشر ، يتهافتن بالبهتان ، ويتمادين بالطغيان ، ويتصدين للشيطان ، فداروهن على كل حال ، وأحسنوا لهن المقال ، لعلهن يحسن الفعال ، وقال لابنه محمد : يابنى إذا قويت فاقو على طاعة الله ، وإن ضعفت فاضعف عن معصية الله ، وإن استطعت أن لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فافعل ، فإنه أصون لعرضها وأرخى لبالها ، وأحسن لحالها ، فإن المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة[2]، فدارها على كل حال ، وأحسن الصحبة لها يصف عيشك ،وقال ﷺ : «اتقوا الله فى الضعيفين» يعنى المملوك والمرأة .

٣٩٧ عفوا تعف نساؤكم

قال رسول الله ﷺ :« لا تزنوا فيذهب الله لذة نسائكم من أجوافكم ، وعفوا تعف نساؤكم . إن بنى فلان زنوا فزنت نساؤهم » وقال النبى ﷺ : «لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها ، تخلع ثيابها ، وتدخل معه فى لحافه

---

(١) لا يريد ترك المعروف لأمرهن بل إشعارهن بأن فعله لأنه معروف لا لطاعتهن حتى يطمعن فى تعديه المنكر . وإن التجارب فى الأحقاب المتطاولة لتؤيد ماذهب إليه ذلك الإمام عليه السلام .

(٢) قهرمانة : خادمة .

فتلزق جلدها بجلده ، فإذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها» وقال ﷺ : «لاتسكنوا النساء الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة ، ومروهن بالمغزل وعلموهن سورة النور »

تنبيه : هذا الحديث ضعيف ؛ لأن الله أمر بتعليم النساء **(الجامع الصغير . ومكارم الأخلاق)**

٣٩٨ من ابتلى فليستتر

عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : وقد أتى برجل قد شرب « يأأيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله فمن أصاب من هذه القاذورة[١] شيئاً فليستتر بستر الله فإنه من يبدلنا صفحته[٢] نقم عليه كتاب الله[٣]» وقرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون** ﴾ وقال : « قرن الزنا مع الشرك ، ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن »

(الترغيب والترهيب للمنذرى)

وفى رواية أبى هريرة : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق ، وهو مؤمن ولا ينهب[٤] نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ولا يغل أحدكم حين يغل[٥] وهو مؤمن ، فإياكم إياكم . ولا يقتل وهو مؤمن ، والتوبة معروضة بعد »

(منتخب الصحيحين ص ٢١٥)

٣٩٩ هكذا تسامر الأزواج

عن أبى هريرة قال : اجتمع إحدى عشرة امرأة فى الجاهلية فتعاقدن أن يتصادقن بينهن ولا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً . فقالت الأولى : زوجى لحم جمل غث[٦] على رأس جبل وعر ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينقل . قالت الثانية : زوجى لا أبث خبره ، إنى أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره ،

---

(١) القاذورة : العمل القبيح والقول السيىء .
(٢) من يبد لنا صفحته : من يظهر لنا ارتكابه .
(٣) الحد الذى كتبه .
(٤) النهب : الغارة والسلب أى لا يختلس شيئاً ذا قيمة عالية .
(٥) الغلول : السرقة والخيانة فى الغنيمة .
(٦) الغث : المهزول .

وبجره[1]. قالت الثالثة : زوجى العشنق ، إن انطق أطلق ، وإن أسكت أعلق[2] قالت الرابعة : زوجى إن أكل لف ، وإن شرب اشتف ، وإن اضطجع التف ، ولا يولج الكف ، ليعلم البث[3]. قالت الخامسة : زوجى عياياء طباقاء. كل داء له داء ، شجك أو فلك ، أو جمع كلا لك[4] قالت السادسة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر . ولا مخافة ولا سآمة[5]. قالت السابعة : زوجى إن دخل فهد . وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد[6]. قالت الثامنة : زوجى المسُّ مسَّ أرنب والريح ريح زرنب وأنا أغلبه والناس يغلب[7] قالت التاسعة : زوجى رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد[8] قالت العاشرة : زوجى مالك وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له إبل قليلات المسارح ، كثيرات المبارك ، إذا سمعن صوت المزاهر أيقن أنهن هوالك[9]. قالت الحادية عشرة : زوجى أبو زرع ، وما أبو زرع ؛ أناس من حلى أذنى ، وملأ من شحم عضدى ، وبجحنى فبجحت إلى نفسى ، وجدنى فى أهل غنيمة بشق . فجعلني فى أهل صهيل وأطيط ، ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقمح[10] أم أبى زرع وما أم أبى زرع عكومها رداح ، وبيتها فساح[11] ابن أبى

---

(١) العجر : جمع عجرة وهى العروق المنعقدة فى الظهر ، والبجر : جمع بجرة ، العروق المنعقدة فى البطن أرادت ظاهر أمره وباطنه ، وقيل عيوبه .

(٢) أعلق : غير مزوجة ، ولا مطلقة : العشنق الطويل ، وقيل : السيىء الخلق .

(٣) اشتف : شرب جميع ما فى الإناء ، والبث : أشد الحزن والمرض الشديد .

(٤) العياياء : العنين الذى يعجز عن الجماع ، والطباقاء : الذى يعجز عن الكلام ، وشجه : جرحه وشقه ، والفل : الكسر .

(٥) كليل تهامة : أى معتدل وتهامة : مكة وما حولها ، والقر : البرد .

(٦) فهد : أشبه الفهد فى ولوبه ، وأسد : أشب الأسد فى شجاعته ، وعهد : علمه فى البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخائه .

(٧) الزرنب : نوع من الطيب ، وصفته بلين الجانب وحسن الخلق .

(٨) العماد : الخشبة التى يقوم عليها البيت أرادت أن بيته شريف ، والنجاد : حمائل السيف أى طويل القامة ، والرماد : كناية عن كرمه ، والنادى : المجلس وأهله .

(٩) المزاهر : جمع مزهر وهو عود الغناء .

(١٠) أناس : أى ألبسها القرط ، العضد : ما بين الكتف والمرفق ، وبجحنى : فرحنى ، وقيل عظمنى ، والشق : الموضع الضيق ، والأطيط: صوت الإبل والمراد أنها كانت فى بيت قلة فقلها فى بيت كثرة ، والدائس: الذى يخرج الحب من السنبل بالدق والدرس ، والنقيق: الصوت أرادت صوت المواشى والأنعام ، والتصبح : أنام أول النهار ، والتقمح : أروى من الشراب وأرفع رأسى .

(١١) والعكوم : جمع عكم وهو العدل أى الحقيبة ، ورداح : ثقيلة وإنما وصفها بالثقل لكثرة ما فيها من المتاع والثياب .